سِلْسِلَةُ مُؤَلَّفَاتِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ نُورِ الدِّينِ الْحَبَيْشِيِّ (35)

أُمِّي الْحَبِيبَةُ

تَـأْلِيـــفُ:

أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ نُورِ الدِّينِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ قَايِدٍ الْحُبَيْشِيِّ

تَقْدِيمُ أَصْحَابِ الْفَضِيلَةِ:

فَضِيلَةُ الشَّيْخِ: أَبِي عَبْدِ اللَّهِ فَيْصَلٍ الْحَاشِدِيِّ

فَضِيلَةُ الشَّيْخِ: أَبِي الْيَمَـانِ عَدْنَانَ الْمَصْقَرِيِّ

فَضِيلَةُ الشَّيْخِ: أَبِي الْعَبَّاسِ مَنْصُورٍ الْمَجِيدِيِّ

الإبداع
+967 780 749 958

أُمِّي الْحَبِيبَةُ

حقوق الطبع محفوظة

اسم الكتاب: «أمي الحبيبة»
المؤلف: أبو عبد الرحمن نورالدين بن أحمد بن قايد الحبيشي
مقاسات الكتاب: (٢٤×١٧).
رقم الإيداع: (/ ١٤٤٧هـ)
تاريخ التنسيق: ١٤٤٧هـ
الطبعة: (الأولى)
دار الإمام الشافعي- عدن - اليمن

سلسلة مؤلفات أبي عبد الرحمن نورالدين الحبيشي (٣٥)

أُمِّي الْحَبِيبَة

تأليف

أبي عبد الرحمن

نورالدين بن أحمد قايد الحبيشي

تقديم أصحاب الفضيلة

فضيلة الشيخ: أبي عبد الله فيصل الحاشدي

فضيلة الشيخ: أبي اليمان عدنان المصقري

فضيلة الشيخ: أبي العباس منصور المجيدي

دار الإمام الشافعي
للطباعة والنشر والتوزيع
اليمن - عدن

بسم الله الرحمن الرحيم

أُمِّي الحَبِيبَة

ما أحسن ما قيل في فضلِ تأليفِ الكُتُبُ:

وما من كاتبٍ إلّا سيفنى *** ويبقى الدهر ما كتبت يداه

فلا تكتب بكفّك غير شيء *** يسرّك في القيامة أن تراه

أجلّ ما كسبت يد الفتى قلم *** وخير ما جمعت يداه الكتب

وما أحسن ما قيل:

أموت ويبقى كل ما قد كتبته *** فيا ليت من يقرأ كتابي دعا ليا

لعل الإله يمن بلطفه *** ويرحم تقصيري وسوء فعاليا

وما أحسن ما قيل:

ولي يومٌ سأرحل دون ريبٍ *** فهلاَّ ما نشرتُ نشرتموه

لعل الله يجزينا بخيرٍ *** وما من سيءٍ عنّي ادفنوه

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (أو أن يصنف كتابًا في العلم؛ فإن تصنيف العالم ولده المخلد قَدْ مَاتَ قَوْمٌ وَهُمْ فِي النَّاسِ أحياءُ). اهـ من "صيد الخاطر" (١/ ٣٤).

وقال الإمام الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (إني لأفرح بالكتاب حين يخرج أعظم من فرحي بالولد). اهـ

وقال المزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ سمعت البويطي يقول: قلت للشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (إنك تتغنى في تأليف الكتب وتصنيفها والناس لا يلتفتون عليك ولا إلى تصنيفك فقال لي إن هذا هو الحق والحق لا يضيع). اهـ من "تاريخ دمشق" (٥١/ ٣٦٥).

مقدمة فضيلة الشيخ: أبي عبد الله فيصل الحاشدي

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي وصّى بالوالدين إحسانًا، وجعل برَّ الأم من أجلِّ القربات، ورفع مكانتها، وعظّم حقها، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد: فإن الأمَّ نعمةٌ عظيمة، ومنحةٌ كريمة، طالما ألفها الأبناء حتى ربما غفلوا عن قدرها، وهي بابٌ من أبواب البر والجنة، يوشك أن يُغلق برحيلها؛ فالسعيد من اغتنم وجودها، وبادر إلى برها والإحسان إليها قبل أن يأتي يومٌ لا يملك فيه إلا الحسرة على ما فات.

وقد وقفتُ على رسالة أخي الفاضل نور الدين الحبيشي، الموسومة بـ «أمي الحبيبة»، فوجدتها رسالةً طيبةً نافعة، جمع فيها جملةً من الآيات والأحاديث والقصص المتعلقة بمكانة الأم، وعظيم حقها، وفضل برها والإحسان إليها، والتذكير باغتنام وجودها قبل فوات هذه النعمة.

وقد أحسن في اختيار هذا الموضوع؛ إذ طرق بابًا عظيمًا من أبواب البر، وذكّر بنعمةٍ قد يعتادها الإنسان حتى لا يشعر بعظيم قدرها، ثم لا يعرف قيمتها إلا حين يفقدها، فجاءت رسالته تذكيرًا للغافل، وتحريكًا للهمم، وحثًّا للأبناء على المسارعة إلى البر والإحسان، قبل أن يحول الموت بين الأم وولدها.

فجزى الله أخانا نور الدين خيرًا، وبارك في قلمه وجهده، وجعل هذه الرسالة نافعةً مباركة، وباعثةً على البر والإحسان، وموقظةً للقلوب قبل فوات الأوان.

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه، وسلم تسليمًا كثيرً

وكتبه:

أبو عبد الله فيصل الحاشدي

٢٦ صفر ١٤٤٨

❊❊❊

مقدمة فضيلة الشيخ: أبي اليمان عدنان المصقري

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي وصّى بالوالدين إحسانـًا، وقرن شكرهما بشكره فقال: {وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا}، وخصّ الأم بزيادة التكريم والوصاية فقال: {وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ}.

والصلاة والسلام على من جاء بالبر والإحسان، وسُئل: من أحق الناس بحسن صحابتي؟ فقال: "أمك، ثم أمك، ثم أمك". رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

أما بعد: فإن للأم مكانة لا تُقاس، وحقـًا لا يُوفّى، وفضلاً لا يُجازى، هي المدرسة الأولى، والحضن الدافئ والقلب الرحيم الذي لا يعرف الكلل ولا الملل، سهرت الليالي، واحتملت الآلام، وأطعمت من جوعها، وسقت من ظمئها، وآثرت على نفسها.

وقد رأيتُ في زمنٍ كثُرت فيه الشواغل وقلّ فيه الوفاء، أن الناس أحوج ما يكونون إلى التذكير بحق الأم، وإحياء معنى البر الذي به تُستنزل الرحمات وتُبارك الأعمار والحياة وتُفتح أبواب الجنات.

ولقد أحسن أخي الفاضل المفيد المستفيد: أبو عبد الرحمن نور الدين الحبيشي في جمع شتات الكلام عن الأم: في فضلها، ورحمتها، وبرّها، مستدلاً بكتاب الله وسنة رسوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ وآثار السلف الصالح، بأسلوبٍ سهلٍ قريب يلامس القلب ويوقظ الغافل.

أسأل الله تعالى أن يجعلها نافعة، وأن يرزقنا وإياكم بر الوالدين أحياءً وأمواتـًا، وأن يجعلنا من البارّين الشاكرين، الذين يدخلون الجنة من كل باب.

فطوبى لمن قرأ فعمل، وذكر فتذكر، وبرّ ففاز برضا الله ثم رضا الأم.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أبو اليمان عدنان بن حسين المصقري

٢٧ صفر ١٤٤٨ هـ

❊❊❊

مقدمة فضيلة الشيخ: أبي العباس منصور المجيدي

بسم الله والحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القائل:

﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾﴾ [سورة الأحقاف:١٥-١٦].

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المبعوث رحمة للعالمين.

أما بعد: فقد أرسل إلي أخونا الكريم الباحث المفيد الداعي إلى الله: أبو عبد الرحمن نور الدين الحبيشي حفظه الله تعالى كتابه: «**أمي الحبيبة**» فتصفحته

فوجدته جمع فيه مسائل وأحكاما متعلقة ببر الأم وبيان حقها العظيم بأسلوب جميل كعادة المؤلف في سائر مؤلفاته.

فجزى الله أخانا أبا عبد الرحمن خيراً على جهوده في الدعوة ونشاطه في التأليف ونسأل الله أن يجعل لمؤلفاته القبول وأن ينفع بنا وبه وبجميع أهل السنة الإسلام والمسلمين إنه جواد كريم والحمد لله رب العالمين.

كتبه الفقير إلى عفو ربه:

منصور بن عبده بن أحمد المجيدي

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين.

بعد عصر الأحد ٢٧ صفر لعام ١٤٤٨هـ

الموافق ٩/ ٨/ ٢٠٢٦ م

اليمن / أبين / جعار مسجد أبي بكر الصديق.

❊❊❊

محتوى هذا الكتاب

(١): نعمة وجود الأم

(٢): الأم لا تعوض

(٣): فضائل بر الأم

(٤): وصية الإنسان بوالديه

(٥): الأم والأب أحق الناس بحسن الصحبة والرعاية والإحسان والاهتمام

(٦): حق الأم أعظم من حق الأب

(٧): طاعة الأم سبب للبركة في طلب العلم

(٨): الجنة تحت أقدام الأمهات

(٩): طاعة الأم والبر بها من أسباب دخول الجنة

(١٠): طاعة الأم وبرها من أحب الأعمال وأقربها إلى الله تعالى

(١١): قصة النبي صلى الله عليه وسلم مع أمه وحزنه عليها

(١٢): قصة أم موسى عليه الصلاة والسلام وحنانها عليه

(١٣): بِر أويس القرني رحمه الله بأمه وإحسانه إليها والقيام بطاعتها

(١٤): بِر الرجل اليماني بأمه وكيف كان بره بها ومع ذلك لم يؤد حقها

(١٥): بِر أسماء بنت أبي الصديق رضي الله عنهما بأمها وهي مشركة

(١٦): قصة جريج العابد مع أمه وما حصل له عندما لم يجب أمه عندما دعته

(١٧): رحمة الأمة بأبنائها

(١٨): شفقة الأم على أبنائها

(١٩): محبة الأم لأبنائها

(٢٠): حزن وبكاء الأم على ولدها إذا مات

(٢١): شفقة النبي صلى الله عليه وسلم للأمهات بتخفيف الصلاة عند سماع بكاء صبيانهن وهن في الصلاة

(٢٢): حرص الأم على تعليم أبنائها

(٢٣): محبة أم حارثة لابنها حارثة رضي الله عنهما

(٢٤): محبة أم أنس لدها أنس بن مالك رضي الله عنهما

(٢٥): معاملة أم سُليم رضي الله عنها لأزوجها أبي طلحة رضي الله عنه عندما مات ابنه

(٢٦): بِر الوالدين الأم والأب سبب لتفريج الكربات

(٢٧): احتسبي أيتها الأم موت أبنائك

(٢٩): حرص أبي هريرة رضي الله عنه على هداية أمه عندما كانت مشركة كيف عاملها بهذه المعاملة الحسنة حتى أسلمت

(٣٠): لا تنس الدعاء أيها المسلم لأمك ولأبيك في سائر أوقاتك

(٣١): قصة الأم التي وهبت ولدها في سبيل الله

(٣٢): حال السلف مع أمهاتهم

(٣٣): بعض العلماء من أعلام هذه الأمة، من الصحابة إلى عصرنا القريب، جمعتهم قصة واحدة: مات آباؤهم وهم صغار، فحملت أمهاتهم وحدهنّ عبء صناعتهم، فأخرجن للأمة أئمة تُروى سيرهم إلى اليوم.

(٣٤): قصة رجل مع أمه وكيف كان بره بها قصة عجيبة

(٣٥): نصيحة لكل أم وأب أن لا يدعوا على أولادهم إلا بالخير

(٣٦): الحذر من عقوق الأمهات

(٣٨): عقوبة الذي يعق أمه

(٣٩): أمك أحق الناس بالمعاملة الحسنة

(٤٠): هنيئا لمن كان له أم فقام بطاعتها والإحسان إليها ولم يقصر في حقها

(٤١): أبيات شعرية في فضل رحمة الأم بأبنائها

(٤٢): وصية لكل امرأة أن تهتم بأم زوجها

(٤٣): نصيحة لكل مسلم ومسلمة

مقدمة المؤلف

إن الحمد لله نحمده تعالى، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمـًا كثيراً.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [سورة آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [سورة النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [سورة الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد: فقد منَّ اللهُ سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ عليَّ بتأليف هذا الكتاب المبارك الذي هو بعنوان: (**أمي الحبيبة**) أقدمه بين يديك أيها القارئ الكريم لكي تتأمل ما قد حواه مما هو متعلق بنعمة وجود الأم والقيام بحقها وطاعاتها خير قيام فمن وفقه الله لطاعة أمه فقد وفِقَ لخير عظيم ينبغي عليه أن يقوم بشكر هذه النعمة.

فأسأل الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ أن يجعل فيه البركة والنفع.

❊❊❊

كلمة شكر

شكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ للإمام الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ الذي له الفضل بعد الله علينا، وعلى غيرنا من مشايخ أهل السنة والجماعة، وطلاب العلم، وغيرهم من المحبين للدعوة السلفية الصافية النقية في نشر هذه الدعوة، والخير والعلم، والصفاء، والنقاء، والثبات أسأل سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يرحمه، وأن يجمعنا وإياه في دار كرامته.

وشكر الله لمشايخنا الكرام الذين تعلمنا منهم العلم النافع علم الكتاب والسنة على فهم سلف الأمة، واستفدنا منهم خيراً كثيراً، وعلى رأسهم: **شيخنا العلامة المحدث يحيى الحجوري** حفظه الله وبقية المشايخ حفظهم الله تعالى.

وهكذا أتقدم بالشكر الجزيل لفضيلة الشيخ: أبي عبد الله فيصل الحاشدي حفظه الله الذي تكرم؛ وقدم لهذا الكتاب بمقدمة طيبة أسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن بارك فيه، وفي علمه، وفي أهله، وماله، وما يملك.

وهكذا أتقدم بالشكر الجزيل لفضيلة الشيخ: أبي اليمان عدنان المصقري حفظه الله، الذي تكرم؛ وقدم لهذا الكتاب بمقدمة طيبة أسأل الله وبارك الله فيه، وفي علمه، ومؤلفاته، وأهله، وماله، وما يملك.

وهكذا أتقدم بالشكر الجزيل لفضيلة الشيخ: أبي عبد الرحمن ردمان الحبيشي حفظه الله، وبارك الله فيه، وفي علمه، ومؤلفاته، وأهله، وماله، وما يملك.

فهو من الناصحين، ومن المحبين، ومن المشجعين لي، ومن المتعاونين معي أيُما تعاون، ومن تشجيعٍ أيُما تشجيع، وأيُما تحفيز فجزاه الله خير الجزاء، وأسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يجعل كتبي التي يراجعها ويقدم لها هو وبقية المشايخ في ميزان حسناته، وحسنات الجميع.

وهكذا أتقدم بالشكر الجزيل لفضيلة الشيخ: أبي العباس منصور المجيدي حفظه الله، الذي تكرم؛ وقدم لهذا الكتاب بمقدمة طيبة أسأل الله وبارك الله فيه، وفي علمه، ومؤلفاته، وأهله، وماله، وما يملك.

وأسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يجزي خيراً كل من تعاون معي وأعانني على طلب العلم: بالأخص **والدتي** حفظها الله، وأطال الله في عمرها، فلها الفضل بعد الله في استمراري في طلب العلم والاجتهاد في تحصيله.

وهكذا رحم الله والدي أسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يجعلني تجاه، والدي ممن قال فيهم: النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيَرْفَعُ الدَّرَجَةَ لِلْعَبْدِ الصَّالِحِ فِي الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، أَنَّى لِي هَذِهِ؟ فَيَقُولُ: بِاسْتِغْفَارِ وَلَدِكَ لَكَ**». رواه أحمد في "مسنده" (١٠٦١٠)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٤/ ١٢٩)، وفي رواية البزار في "مسنده" (٩٠٢٤) «**بدعاء ولدك لك**».

وممن قال فيهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ**». رواه مسلم في "صحيحه" (١٦٣١)، من حديث **أبي هريرة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وممن قَالَ فيهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ عِلْمًا عَلَّمَهُ وَنَشَرَهُ، وَوَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ، وَمُصْحَفًا وَرَّثَهُ، أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ، أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ، أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ، أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ، يَلْحَقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ**». رواه ابن ماجه في "سننه" (٢٤٢)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيح ابن ماجه" (١/ ٣١٤)، من حديث **أبي هريرة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وهكذا شكر الله لأخينا الفاضل: أبي مالك عبد الله بن مقبل الحجافي حفظه الله الذي نسق هذا الكتاب، وغيره من الكتب أسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يبارك فيه، وفي أهله، وماله، وما يملك.

وهكذا شكر الله لأخينا الفاضل: أبي أحمد محمد اللحجي حفظه الله وبارك الله فيه، وفي جهوده، وتعاونه معي.

وهكذا شكر الله لأخينا الفاضل: أبي محمد عبد الرحمن الهندواني حفظه الله على محبته، وتشجيعه، ومساندته لي.

وبعد هذا الشكر: أرجو ممن قرأ هذا الكتاب أن يدعو لي؛ ولوالدي، ولمشايخي، ولسائر المسلمين بالرحمة والمغفرة والثبات على الكتاب والسنة حتى الممات.

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَأَرجُو إِنْ تَمَّ هذَا الْكِتَابُ أَنْ يَكُونَ سَائِقًا للمُعْتَنِي بِهِ إِلى الْخَيْرَاتِ حَاجزًا لَهُ عَنْ أَنْواعِ الْقَبَائِحِ والْمُهْلِكَاتِ. وأَنَا سَائِلٌ أَخًا انْتَفعَ بِشيءٍ مِنْهُ أَنْ يَدْعُوَ لِي، وَلِوَالِدَيَّ، وَمَشَايخي، وَسَائِرِ أَحْبَابِنَا، وَالمُسْلِمِينَ أَجْمَعِينَ. وعَلَى اللهِ الكَرِيمِ اعْتِمادي، وَإِلَيْهِ تَفْويضي وَاسْتِنَادي، وَحَسبِيَ اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ).اهـ من "رياض الصالحين" (٧).

كتبه:

العبد الفقير إلى عفو ربه القدير

أبو عبد الرحمن

نور الدين بن أحمد بن قايد الحبيشي

غفر الله له، ولوالديه، ولجميع المسلمين

يوم الأربعاء من شهر صفر

بتاريخ: ٢٩من شهر صفر / ٢/ ١٤٤٨هـ.

كان هذا العمل في منزلي في م/ الضالع / مديرية سناح

❊❊❊

سبب تأليف هذا الكتاب

إن الحديث عن الأم ذو شجون كيف لا وهي الحنونة والرحيمة والشفيقة على أبنائها ولما لأم من مكانة عالية ورفيعة أحببت أن أذكر نفسي كل مسلم بنعمة وجود الأم ومهما تكلمت عن الأم لن أفِ بحقها.

فعزمت واستعنت بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن أجمع في هذا الكتاب ما يتعلق بهذا الموضوع المهم الذي هو بعنوان: «**أمي الحبيبة**». الذي اعتبره نصيحة لي ولجميع المسلمين.

وكلُ ذلك بتوفيق الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لي، وإعانته وتسهليه، فله الحمد والمنة.

أسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يجعلني ممن يخدم دينه، وسنة نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأن يستعملني في طاعته، وفيما يرضيه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا يَزَالُ اللهُ يَغْرِسُ فِي هَذَا الدين بغرس يستعملهم في طاعته**». (١)

---

(١) **رواه ابن حبان** في "صحيحه" (٣٢٦)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٥/ ٥٧١)، من حديث **أبي عنبة الخولاني** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وأن يجعلني ممن اختصهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لمنافع الإسلام والمسلمين.

عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن لله أقوامًا يختصهم بالنعم لمنافع العباد، ويقرهم فيها ما بذلوها، فإذا منعوها نزعها منهم، فحولها إلى غيرهم**». **رواه الطبراني** في "الأوسط" (٥١٦٢)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٤/ ٢٦٤).

***

نعمة وجود الأم

الأم هي نبع الحنان الذي لا يجف، والقلب الذي يتسع لكونٍ كاملٍ من الحب دون مقابل وجودها في الحياة ليس مجرد حضور، بل هو النور الذي يضيء عتمة الأيام والدفء الذي يغمر الروح في أبرد اللحظات.

فضائل وجود الأم في حياتنا:

مأمن من فتن الحياة: بركة دعائها وسؤالها عنا هما الحصن الحصين الذي يحفظ الإنسان ويفتح أبواب التوفيق في وجهه.

السكينة والطمأنينة: مجرد النظر إلى وجه الأم يجلو الهموم، وصوتها يبعث في النفس راحة لا توصف يعجز عنها أي دواء.

العطاء بلا حدود: هي الكائن الوحيد الذي يتمنى أن تراه أفضل منه، تقدم راحتها وسعادتها فداءً لسلامة أبنائها.

"الأم هي الكوكب الذي نتدفأ بنوره، والظل الظليل الذي نقف تحته لنستريح من تعب الأيام من يملك أمّـًا قريبة منه، يملك الدنيا وما فيها بحذافيرها."

فاللهم احفظ أمهاتنا جميعـًا، الأحياء منهن برحمتك، والرحمات الطاهرة لمن رحلوا إلى جوارك.

فيض من بركات الأم:

بابٌ مفتوح للجنة: رضا الأم وطاعتها هما أقصر الطرق وأعظمها أجراً لنيل رضوان الله سبحانه وتعالى والفوز بجنات النعيم.

الذاكرة الحية للبيت: هي الروح التي تبث الحياة في جدران المنزل، بوجودها تلتئم العائلات وتكتمل فرحة الأعياد وتغدو أبسط التفاصيل دافئة ومبهجة.

القلب الداعي بالغيب: لا يوجد على وجه الأرض من يرفع يديه صادقـًا مخلصـًا لأجلك في ظلمات الليل سوى أمٍ تهتف بحفظك وسعادتك قبل نفسها الأمومة هي المعنى الحقيقي للتضحية الصامتة؛ حبٌ بلا شروط، وعطاءٌ بلا نهاية، ونورٌ لا يخبأ مهما اشتدت عواصف الزمن.

نفحات إضافية في جلال الأم:

مستودع الأسرار وملجأ البوح: هي الكتف الأمينة التي تسند إليها همومك دون خوف، والصدر الرحب الذي يتسع لبوحك بصدق ودون أي أحكام مسبقة.

الأثر الباقي والتربية الطيبة: دعواتها الصالحة وغراساؤها الأخلاقية هي البصمة الخالدة التي تصنع من الإنسان سنداً لغيره، ويمتد نفعها حتى بعد أن يوارى التراب.

البركة في الرزق والخطوات: يقال دائمًا إن دعاء الأم هو الكنز الذي يفتح المغاليق ويسرّع التوفيق، فكل خطوة مباركة خلفها أم راضية وقلب مطمئن.

سلام على من جعلها الله سكنًا للروح، وريحانًا للبيت، ونوراً يستضاء به في دروب الحياة المظلمة.

❊❊❊

الأم لا تعوض

إنَّ الأُمَّ كَنْزٌ عَظِيمٌ لَا يُعَوَّضُ، وَنُورٌ سَاطِعٌ إِذَا انْطَفَى بِرَحِيلِهَا، أَظْلَمَتِ الدُّنْيَا فِي عُيُونِ أَبْنَائِهَا، وَفُقِدَ الدِّفْءُ، وَانْقَطَعَ الدُّعَاءُ الْمُسْتَجَابُ، فَلَا شَيْءَ فِي الْوُجُودِ يَمْلَأُ مَكَانَهَا أَوْ يُعَوِّضُ فَرْطَ حَنَانِهَا.

حِينَ تَرحَلُ الأُمُّ، يَغيبُ الدِّدفءُ الحَقِيقِيُّ مِنَ البَيتِ، وَتَنطَفِئُ شَمعَةٌ لَا يُمكِنُ لِأَيِّ نُورٍ آخَرَ أَن يُعَوِّضَ مَكانَها؛ فَهيَ المِلجَأُ الذي يَسْتَظِلُّ بِهِ الإنسانُ مَهْمَا كَبُرَ، وَبِرَحيلِها يَنكشِفُ القَلبُ على بَرَدِ الوَحشَةِ، فَلَا بَديلَ لِحنانِها، وَلَا عِوَضَ عَن عَطفِها، وَيَبقَى فُقدانُها غُصَّةً لَا تَزولُ مَعَ مَرُورِ الأَيَّامِ».

إِذَا غَادَرَتِ الأُمُّ الدُّنْيَا، انْكَسَرَ بَابٌ عَظِيمٌ مِنْ أَبْوَابِ السَّمَاءِ كَانَ مَفْتُوحًا بِالدُّعَاءِ، وَخَلَتِ الحَيَاةُ مِنْ بَرَكَةٍ كَانَتْ تَغْمُرُ الخُطُوَاتِ؛ فَالْفَقْدُ أَمْرٌ جَلَلٌ، وَفِرَاقُهَا غُصَّةٌ لَا تَبْرُدُ، وَيَتِيمُ الأُمِّ هُوَ مَنْ تَذُوقُ نَفْسُهُ طَعْمَ الوَحْشَةِ الحَقِيقِيَّةِ، حَيْثُ لَا يَنْفَعُ مَالٌ، وَلَا يُعَوِّضُ الحَنَانَ بَدِيلٌ».اهـ

❊❊❊

فضائل بر الأم

إن بر الأمهات والقيام بحقوقهن يعد من أعظم القربات وأجل الطاعات في الشريعة الإسلامية، وقد رتب الله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم أجوراً عظيمة وفضائل جليلة لمن يبر أمه، ومن أبرز هذه الفضائل:

أعظم الأعمال وأحبها إلى الله: يُعد بر الوالدين، وبالتخصيص الأم، من أحب الأعمال إلى الله عز وجل بعد الصلاة لوقتها، لما ورد في السنة عن تقديم البر لهما.

سبب لرضا الله سبحانه وتعالى: رضا الأم من رضا الله عز وجل، وسخطها من سخطه، كما جاء في الحديث: «رضا الرب في رضا الوالد، وسخط الرب في سخط الوالد». [1]

---

(١) رواه البخاري في "الأدب المفرد" (٢)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "صحيح الأدب المفرد" (١/ ٣٤) من حديث ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا.

مفتاح لدخول الجنة: البر طريق موصل إلى الجنة، وهو من أيسر الأبواب وأعظمها أجراً لمن وفقه الله عز وجل للقيام به حق القيام.

تفريج الكرب وإجابة الدعاء: بر الأم ودعاؤها المستمر لابنها من أعظم الأسباب التي يفرج الله بها الكرب وينجي بها الإنسان من الشدائد، وقصة أصحاب الغار الذين توسلوا بصالح أعمالهم ومنها بر الوالدين أشهر دليل على ذلك.

توسع الرزق وتبريك العمر: العناية بالأم والقيام بخدمتها ورعايتها سبب لزيادة البركة في الرزق وطول العمر في طاعة الله.

تقديم حقها وتأكيد عظم مكانتها: جعل الإسلام للأم ثلاثة أمثال ما للأب من البر والرعاية لتجشمها مشقة الحمل والوضع والرضاعة والتربية.

مزيد من فضل بر الأم والآثار العظيمة المترتبة عليه:

تتعدد الفضائل والآثار المباركة لبر الأم في الدنيا والآخرة، ومنها أيضـًا:

رفعة الدرجات في الجنة: بر الأم يرفع منزلة العبد في الجنة، ويجعله في رفقته الصالحة؛ لأن طاعة الوالدين وإكرامهما تزيد من رصيد حسنات العبد وترفع درجاته عند ربه.

إجابة الدعوة المستجابة: دعوة الأم لولدها البار مستجابة لا ترد غالبًا؛ لما تحمله قلوب الأمهات من صدق الإخلاص والدعاء الخالص في ظهر الغيب، وهي كنز عظيم يغنم به البار.

نزول البركة والرحمة في البيت: وجود الأم ورضاها ودعاؤها المستمر يجلب للبيت البركة في الرزق، والتوفيق في الأعمال، والسكينة والطمأنينة بين أفراد الأسرة.

حسن الجزاء من جنس العمل (بر الأبناء): الجزاء من جنس العمل، فمن بر أمه وعطف عليها ورعاها في كبرها، سخر الله له من أبنائه من يبره ويحسن إليه عندما يحتاج إلى الرعاية والعناية.

ستر العيوب والتجاوز عن السيئات: القيام بحق الأم وخدمتها من الأعمال الصالحة الكبرى التي تكفر السيئات، وتكون سببًا في مغفرة الذنوب وتجاوز الله عن العبد بفضله وكرمه.

الراحة النفسية وطمأنينة القلب: الإحسان إلى الأم ورسم السعادة على وجهها يورث في قلب العبد راحة نفسية عميقة وسعادة داخلية لا تقدر بثمن، ناتجة عن أداء الواجب وابتغاء رضا الله عز وجل.

❋❋❋

وصية الإنسان بوالديه

عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**إِنَّ اللهَ يُوصِيكُمْ بِأُمَّهَاتِكُمْ، ثُمَّ يُوصِيكُمْ بِأُمَّهَاتِكُمْ، ثُمَّ يُوصِيكُمْ بِآبَائِكُمْ، ثُمَّ يوصيكم بالأقرب فالأقرب**». رواه البخاري في "الأدب المفرد" (٤٤)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيح الأدب المفرد" (١/ ٥٢).

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا﴾ [سورة العنكبوت:٨].

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: أي: وأمرنا الإنسان، ووصيناه بوالديه حسنًا، أي: ببرهما والإحسان إليهما، بالقول والعمل، وأن يحافظ على ذلك، ولا يعقهما ويسيء إليهما في قوله وعمله. اهـ من "تفسيره" (٦٢٧).

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ﴾ [سورة لقمان:١٤].

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أمر بالقيام بحق الوالدين فقال: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ﴾ أي: عهدنا إليه، وجعلناه وصية عنده، سنسأله عن القيام بها، وهل حفظها أم لا؟ فوصيناه: ﴿بِوَٰلِدَيْهِ﴾ وقلنا له: ﴿ٱشْكُرْ لِى﴾ بالقيام بعبوديتي، وأداء حقوقي، وأن لا تستعين بنعمي على معصيتي: ﴿وَلِوَٰلِدَيْكَ﴾ بالإحسان إليهما بالقول اللين، والكلام اللطيف، والفعل الجميل، والتواضع لهما، [وإكرامهما] وإجلالهما، والقيام بمئونتهما واجتناب الإساءة إليهما من كل وجه، بالقول والفعل.

فوصيناه بهذه الوصية، وأخبرناه أن: ﴿إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ﴾ أي: سترجع أيها الإنسان إلى من وصاك، وكلفك بهذه الحقوق، فيسألك: هل قمت بها، فيثيبك الثواب الجزيل؟ أم ضيعتها، فيعاقبك العقاب الوبيل؟.

ثم ذكر السبب الموجب لبر الوالدين في الأم، فقال: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾ أي: مشقة على مشقة، فلا تزال تلاقي المشاق، من حين يكون نطفة، من الوحم، والمرض، والضعف، والثقل، وتغير الحال، ثم وجع الولادة، ذلك الوجع الشديد.

ثم ﴿وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيۡنِ﴾ وهو ملازم لحضانة أمه وكفالتها ورضاعها، أفما يحسن بمن تحمل على ولده هذه الشدائد، مع شدة الحب، أن يؤكد على ولده، ويوصي إليه بتمام الإحسان إليه؟

﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ﴾ [سورة لقمان:١٥].

أي: اجتهد والداك: ﴿عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ﴾ ولا تظن أن هذا داخل في الإحسان إليهما، لأن حق الله، مقدم على حق كل أحد، و "لا طاعة لمخلوق، في معصية الخالق"

ولم يقل: "وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فعقهما" بل قال: ﴿فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ﴾ أي: بالشرك، وأما برهما، فاستمر عليه، ولهذا قال: ﴿وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ﴾ أي: صحبة إحسان إليهما بالمعروف، وأما اتباعهما وهما بحالة الكفر والمعاصي، فلا تتبعهما.اهـ من "تفسيره" (٦٤٨).

وقال الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ إِحۡسَٰنًاۖ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ كُرۡهٗا وَوَضَعَتۡهُ كُرۡهٗاۖ وَحَمۡلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهۡرًاۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗ قَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ

وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓ ۖ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [سورة الأحقاف:١٥].

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هذا من لطفه تعالى بعباده وشكره للوالدين أن وصى الأولاد وعهد إليهم أن يحسنوا إلى والديهم بالقول اللطيف والكلام اللين وبذل المال والنفقة وغير ذلك من وجوه الإحسان.

ثم نبه على ذكر السبب الموجب لذلك فذكر ما تحملته الأم من ولدها وما قاسته من المكاره وقت حملها ثم مشقة ولادتها المشقة الكبيرة ثم مشقة الرضاع وخدمة الحضانة، وليست المذكورات مدة يسيرة ساعة أو ساعتين،

وإنما ذلك مدة طويلة قدرها ﴿ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾ للحمل تسعة أشهر ونحوها والباقي للرضاع هذا هو الغالب.

ويستدل بهذه الآية مع قوله: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ [سورة البقرة:٢٣٣].

أن أقل مدة الحمل ستة أشهر لأن مدة الرضاع -وهي سنتان- إذا سقطت منها السنتان بقي ستة أشهر مدة للحمل، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾ أي: نهاية قوته وشبابه وكمال عقله، ﴿وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ﴾ أي:

ألهمني ووفقني ﴿أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ﴾ أي: نعم الدين ونعم الدنيا، وشكره بصرف النعم في طاعة مسديها ومونيها ومقابلته منته بالاعتراف والعجز عن الشكر والاجتهاد في الثناء بها على الله، والنعم على الوالدين نعم على أولادهم وذريتهم لأنهم لا بد أن ينالهم منها ومن أسبابها وآثارها، خصوصا نعم الدين فإن صلاح الوالدين بالعلم والعمل من أعظم الأسباب لصلاح أولادهم.

﴿وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ﴾ بأن يكون جامعا لما يصلحه سالما مما يفسده، فهذا العمل الذي يرضاه الله ويقبله ويثيب عليه ﴿وَأَصۡلِحۡ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓۖ﴾ لما دعا لنفسه بالصلاح دعا لذريته أن يصلح الله أحوالهم، وذكر أن صلاحهم يعود نفعه على والديهم لقوله: ﴿وَأَصۡلِحۡ لِي﴾

﴿إِنِّي تُبۡتُ إِلَيۡكَ﴾ من الذنوب والمعاصي ورجعت إلى طاعتك: ﴿وَإِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾ اهـ من "تفسيره" (٧٨١).

وقال الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا﴾ [سورة الإسراء:٢٣].

الأم والأب أحق الناس بحسن الصحبة والرعاية والإحسان والاهتمام

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: «أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أَبُوكَ». متفق عليه.(خ٥٩٧١-م٢٥٤٨).

وعن عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَقْبَلَ رَجُلٌ إِلَى نَبِيِّ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أُبَايِعُكَ عَلَى الْهِجْرَةِ وَالْجِهَادِ، أَبْتَغِي الْأَجْرَ مِنَ اللهِ، قَالَ: «فَهَلْ مِنْ وَالِدَيْكَ أَحَدٌ حَيٌّ؟» قَالَ: نَعَمْ، بَلْ كِلَاهُمَا، قَالَ: «فَتَبْتَغِي الْأَجْرَ مِنَ اللهِ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَارْجِعْ إِلَى وَالِدَيْكَ فَأَحْسِنْ صُحْبَتَهُمَا».متفق عليه.(خ٣٠٠٤-م٢٥٤٩).

***

حق الأم أعظم من حق الأب

حق الأم أعظم من حق الأب لأنها حملت ابنها تسعة أشهر وتعبت فيه تعباً شديداً، ثم ولدته وتعرضت لآلام شديدة، ثم أرضعته حولين كاملين، إلى غير ذلك من المتاعب التي تحملتها في سبيل ابنها.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: «**أُمُّكَ**» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «**ثُمَّ أُمُّكَ**» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «**ثُمَّ أُمُّكَ**» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «**ثُمَّ أَبُوكَ**». **متفق عليه**.(خ٥٩٧١-م٢٥٤٨).

قال العلامة ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ: لا شك أن حق الأم أعظم من حق الأب من وجوه كثيرة، وقد صح عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن سائلاً قال: «**يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحبتي؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أبوك**»، وفي لفظ آخر أن السائل قال: «**يا**

رسول الله من أبر؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أباك، ثم الأقرب فالأقرب». اهـ من "مجموع فتاواه" (٨/ ٣٠٩).

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: والأم لها حق عظيم على الولد من ذكر أو أنثى حتى أنها أحق من الأب سئل النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أي الناس أحق بصحبتي قال أمك قال ثم من قال أمك قال ثم من قال أمك قال ثم من قال ثم أبوك فالأم لها حق كبير عظيم لأنها حملت ولدها كرها ووضعته كرها وأرضعته كرها وأتعب ليلها ونهارها فلها حق عظيم وكذلك عقوق الآباء وهو أيضا من كبائر الذنوب لكن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذكر عقوق الأمهات لأنه أشد وكان ينهى عن عقوق الأمهات.اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٦/ ٥٥٣).

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فبين النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن أحق الناس بذلك الأم، فأعيد عليه السؤال فقال: أمك مرة ثانية، كرر ذلك ثلاث مرات، ثم بعد ذلك الأب؛ لأن الأم حصل عليها من العناء والمشقة للولد ما لم يحصل لغيرها؛ حملته أمه وهنا على وهن، حملته كرهاً ووضعته كرهـًا، وفي الليل تمهد وتهدئه حتى ينام، وإذا أتاه ما يؤلمه لم تنم الليلة حتى ينام. ثم إنها تفديه بنفسها بالتدفئة عند البرد، والتبريد عند الحر وغير ذلك، فهي أشد عناية من الأب بالطفل، ولذلك كان حقهما مضاعفـًا ثلاث مرات على حق الأب.

ثم إنها أيضاً ضعيفة أنثى لا تأخذ بحقها، فلهذا أوصى بها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثلاث مرات، وأوصى أشد بالأب مرة واحدة، وفي هذا الحث على أن يحسن الإنسان صحبة أمه وصحبة أبيه أيضاً بقدر المستطاع. أعاننا الله والمسلمين على ذلك.

وفق الله الجميع لما فيه الخير والصلاح ووصلنا والمسلمين بفضله وإحسانه. اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٣/ ١٨٧).

***

طاعة الأم سبب للبركة في طلب العلم

قال محمد بن بندار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(أردت الخروج يعني: الرحلة في طلب العلم فمنعتني أمي فأطعتها فبورك لي فيه)**.اهـ من "مواقف السلف" (٤/ ٢٠٩).

❊❊❊

الجنة تحت أقدام الأمهات

عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ جَاهِمَةَ السَّلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ جَاهِمَةَ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَدْتُ أَنْ أَغْزُوَ وَقَدْ جِئْتُ أَسْتَشِيرُكَ، فَقَالَ: «**هَلْ لَكَ مِنْ أُمٍّ؟**» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «**فَالْزَمْهَا، فَإِنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ رِجْلَيْهَا**». رواه **النسائي** في "سننه" (٣١٠٤)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيح النسائي" (٧/ ١٧٦).

قال الشيخ العلامة محمد بن علي بن آدم بن موسى الإثيوبي الوَلَّوِي رَحِمَهُ اللَّهُ:

عند قوله: (هَلْ لَكَ مِن أُمٍّ؟) "من" زائدة، و «أم» فاعل بالجارّ والمجرور، لاعتماده على الاستفهام. ويحتمل أن يكون مبتدأً مؤخرًا، والجارّ والمجرور خبرًا مقدّمًا (قَالَ) جاهمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (نَعَمْ، قَالَ) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (فَالْزَمْهَا) بفتح الزاي أمر من لزِمَ، كسمع، أي الزم خدمتها. وفي رواية ابن ماجه [١] المذكورة: "ويحك الزم رجلها". وهو كناية عن لزوم خدمتها، والتواضع، وحسن الطاعة لها. والله تعالى أعلم: «**فَإِنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ رِجْلَيْهَا**». أي: نصيبك من

---

(١) **رواه ابن ماجه** في "سننه" (٢٧٨١)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيح ابن ماجه" (٢٧٨١).

الجنة لا يصل إليك إلا برضاها، بحيث صارت الجنة كشيء مملوك لها، وهي قاعدة عليه، تتصرّف فيه كيف تشاء، فإن الشيء إذا صار تحت رِجلِ أحد، فقد تمكّن منه، واستولى عليه، بحيث لا يصل إلى آخر منه شيء، إلا برضاه.

والله تعالى أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب، وهو المستعان، وعليه التكلان.اهـ من "ذخيرة العقبى" (٢٦/ ١٢٨).

تنبيه: أما حديث: «الجنة تحت أقدام الأمهات، من شئن أدخلن، ومن شئن أخرجن». فهو حديث ضعيف لا يصح. (١)

---

(١) قال الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ موضوع إي: مكذوب.

رواه ابن عدي (٣٢٥ / ١) والعقيلي في " الضعفاء " عن موسى بن محمد بن عطاء: حدثنا أبو المليح حدثنا ميمون عن ابن عباس مرفوعا. وقال العقيلي: " هذا منكر ". نقله الحافظ في ترجمة " موسى بن عطاء " وهو كذاب كما سبق بيانه في الذي قبله. والشطر الأول من الحديث له طريق آخر، رواه أبو بكر الشافعي في " الرباعيات " (٢ / ٢٥ / ١) وأبو الشيخ في " الفوائد " وفي " التاريخ " (ص ٢٥٣) والثعلبي في " تفسيره " (٣ / ٥٣ / ١) والقضاعي (٢ / ٢ / ١) والدولابي (٢ / ١٣٨) عن منصور بن المهاجر عن أبي النضر الأبار عن أنس مرفوعا به. ومن هذا الوجه رواه الخطيب في " الجامع " كما في " فيض القدير " للمناوي وقال: " قال ابن طاهر: ومنصور وأبو النضر لا يعرفان، والحديث منكر، انتهى. فقول العامري في شرحه: " حسن " غير حسن ". ويغني عن هذا حديث معاوية بن جاهمة أنه جاء النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: **يا رسول الله أردت أن**

طاعة الأم والبر بها من أسباب دخول الجنة

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**نِمْتُ، فَرَأَيْتُنِي فِي الْجَنَّةِ، فَسَمِعْتُ صَوْتَ قَارِئٍ يَقْرَأُ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: هَذَا حَارِثَةُ بْنُ النُّعْمَانِ**» قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كَذَلِكَ الْبِرُّ، كَذَلِكَ الْبِرُّ**». وَكَانَ أَبَرَّ النَّاسِ بِأُمِّهِ. **رواه أحمد** في "مسنده" (٢٥٣٣٧)، **وابن حبان** في "صحيحه" (٦٩٧٦)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في "التعليقات الحسان" (٦٩٧٦).

الشاهد من الحديث قوله: «**كَذَلِكَ الْبِرُّ، كَذَلِكَ الْبِرُّ**». وَكَانَ أَبَرَّ النَّاسِ بِأُمِّهِ.

أغزو وقد جئت أستشيرك؟ فقال: هل لك أم؟ قال: نعم. قال: فالزمها فإن الجنة تحت رجليها. رواه النسائي (٢ / ٥٤)، وغيره كالطبراني (١ / ٢٢٥ / ٢). وسنده حسن إن شاء الله، وصححه الحاكم (٤ / ١٥١)، ووافقه الذهبي، وأقره المنذري (٣ / ٢١٤).

قلت: فتأمل في هذا الحديث كيف أخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن حارثة بن النعمان أنه راءه في الجنة سبب بره بأمه فمن أراد دخول الجنة فعليه بطاعة أمه والإحسان لها والقيام بما تحتاج إليه.

***

طاعة الأم وبرها من أحب الأعمال وأقربها إلى الله تعالى

عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ أَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: إِنِّي خَطَبْتُ امْرَأَةً، فَأَبَتْ أَنْ تَنْكِحَنِي، وَخَطَبَهَا غَيْرِي، فَأَحَبَّتْ أَنْ تَنْكِحَهُ، فَغِرْتُ عَلَيْهَا فَقَتَلْتُهَا، فَهَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ؟ قَالَ: أُمُّكَ حَيَّةٌ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: تُبْ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَتَقَرَّبْ إِلَيْهِ مَا اسْتَطَعْتَ فَذَهَبْتُ فَسَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ: لِمَ سَأَلْتَهُ عَنْ حَيَاةِ أُمِّهِ؟ فَقَالَ: «**إِنِّي لَا أَعْلَمُ عَمَلًا أَقْرَبَ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ بِرِّ الْوَالِدَةِ**». رواه البخاري في "الأدب المفرد" (٤)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيح الأدب المفرد" (١/ ٣٤).

وعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ؟ قَالَ: «**الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا**» قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «**ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ**» قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «**ثُمَّ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ**». متفق عليه. (خ٥٢٧-م٨٥).

❋❋❋

قصة النبي صلى الله عليه وسلم مع أمه وحزنه عليها

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: زَارَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْرَ أُمِّهِ، فَبَكَى وَأَبْكَى مَنْ حَوْلَهُ، فَقَالَ: «اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي فِي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لَهَا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي، وَاسْتَأْذَنْتُهُ فِي أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأُذِنَ لِي، فَزُورُوا الْقُبُورَ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الْمَوْتَ». رواه مسلم في "صحيحه" (٩٧٦).

فتأمل إلى شدة محبته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأمه وحزنه عليه مع أنها ماتت على الشرك فعندما استأذن من ربه أن يستغفر لها لم يأذن له لأنه لا يجوز الاستغفار لمن مات على الشرك بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كما قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ١١٣﴾ [سورة التوبة:١١٣].

ثم استأذن ربه أن يزور قبرها فأذن له ربه فزار قبرها فبكى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عندما وقف على قبرها وأبكى من حوله.

***

قصة أم موسى عليه الصلاة والسلام وحنانها عليه

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ ﴿٨﴾ وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا

تَحۡزَنَ وَلِتَعۡلَمَ أَنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [سورة القصص:٦-١٣].

قال العلامة السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لما أوجد الله رسوله موسى عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ الذي جعل استنقاذ هذا الشعب الإسرائيلي على يديه وبسببه، وكان في وقت تلك المخافة العظيمة، التي يذبحون بها الأبناء، أوحى إلى أمه أن ترضعه، ويمكث عندها.

﴿فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ﴾ بأن أحسست أحداً تخافين عليه منه أن يوصله إليهم، ﴿فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ﴾ أي نيل مصر، في وسط تابوت مغلق، ﴿وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحۡزَنِيٓۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ فبشرها بأنه سيرده عليها، وأنه سيكبر ويسلم من كيدهم، ويجعله الله رسولاً.

وهذا من أعظم البشائر الجليلة، وتقديم هذه البشارة لأم موسى، ليطمئن قلبها، ويسكن روعها، فإنها خافت عليه، وفعلت ما أمرت به، ألقته في اليم، فساقه الله تعالى.

﴿فَٱلۡتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرۡعَوۡنَ﴾ فصار من لقطهم، وهم الذين باشروا وجدانه: ﴿لِيَكُونَ لَهُمۡ عَدُوّٗا وَحَزَنًاۗ﴾ أي: لتكون العاقبة والمآل من هذا الالتقاط،

أن يكون عدوا لهم وحزنـًا يحزنهم، بسبب أن الحذر لا ينفع من القدر، وأن الذي خافوا منه من بني إسرائيل، قيض الله أن يكون زعيمهم، يتربى تحت أيديهم، وعلى نظرهم، وبكفالتهم.

وعند التدبر والتأمل، تجد في طي ذلك من المصالح لبني إسرائيل، ودفع كثير من الأمور الفادحة بهم، ومنع كثير من التعديات قبل رسالته، بحيث إنه صار من كبار المملكة.

وبالطبع، إنه لا بد أن يحصل منه مدافعة عن حقوق شعبه هذا، وهو هو ذو الهمة العالية والغيرة المتوقدة، ولهذا وصلت الحال بذلك الشعب المستضعف -الذي بلغ بهم الذل والإهانة إلى ما قص الله علينا بعضه - أن صار بعض أفراده، ينازع ذلك الشعب القاهر العالي في الأرض، كما سيأتي بيانه، وهذا مقدمة للظهور، فإن الله تعالى من سنته الجارية، أن جعل الأمور تمشي على التدريج شيئا فشيئا، ولا تأتي دفعة واحدة.

وقوله: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ﴾ أي: فأردنا أن نعاقبهم على خطئهم، ونكيد هم، جزاء على مكرهم وكيدهم.

فلما التقطه آل فرعون، حنَّن الله عليه امرأة فرعون الفاضلة الجليلة المؤمنة " آسية " بنت مزاحم " وَقَالَتِ " هذا الولد: ﴿وَقَالَتِ ٱمۡرَأَتُ فِرۡعَوۡنَ قُرَّتُ عَيۡنٖ لِّي وَلَكَۖ﴾ أي: أبقه لنا، لِتقرَّ به أعيننا، ونستر به في حياتنا.

﴿لَا تَقۡتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗا﴾ أي: لا يخلو، إما أن يكون بمنزلة الخدم، الذين يسعون في نفعنا وخدمتنا، أو نرقيه منزلة أعلى من ذلك، نجعله ولدا لنا، ونكرمه، ونجله.

فقدَّر الله تعالى، أنه نفع امرأة فرعون، التي قالت تلك المقالة، فإنه لما صار قرة عين لها، وأحبته حبا شديدا، فلم يزل لها بمنزلة الولد الشفيق حتى كبر ونبأه الله وأرسله، فبادرت إلى الإسلام والإيمان به، رضي الله عنها وأرضاها.

قال الله تعالى هذه المراجعات والمقاولات في شأن موسى: ﴿وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾ ما جرى به القلم، ومضى به القدر، من وصوله إلى ما وصل إليه، وهذا من لطفه تعالى، فإنهم لو شعروا، لكان لهم وله، شأن آخر.

ولما فقدت موسى أمه، حزنت حزنا شديدا، وأصبح فؤادها فارغا من القلق الذي أزعجها، على مقتضى الحالة البشرية، مع أن الله تعالى نهاها عن الحزن والخوف، ووعدها برده.

﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ﴾ أي: بما في قلبها ﴿لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا﴾ فثبتناها، فصبرت، ولم تبد به. ﴿لِتَكُونَ﴾ بذلك الصبر والثبات ﴿مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ فإن العبد إذا أصابته مصيبة فصبر وثبت، ازداد بذلك إيمانه، ودل ذلك، على أن استمرار الجزع مع العبد، دليل على ضعف إيمانه.

﴿وَقَالَتْ﴾ أم موسى ﴿لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ﴾ أي: اذهبي [فقصي الأثر عن أخيك وابحثي عنه من غير أن يحس بك أحد أو يشعروا بمقصودك فذهبت تقصه] ﴿فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ أي: أبصرته على وجه، كأنها مارة لا قصد لها فيه، وهذا من تمام الحزم والحذر، فإنها لو أبصرته، وجاءت إليهم قاصدة، لظنوا بها أنها هي التي ألقته، فربما عزموا على ذبحه، عقوبة لأهله.

ومن لطف الله بموسى وأمه، أن منعه من قبول ثدي امرأة، فأخرجوه إلى السوق رحمة به، ولعل أحداً يطلبه، فجاءت أخته، وهو بتلك الحال: ﴿فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ﴾

وهذا جُلُّ غرضهم، فإنهم أحبوه حبًا شديداً، وقد منعه الله من المراضع فخافوا أن يموت، فلما قالت لهم أخته تلك المقالة، المشتملة على الترغيب،

في أهل هذا البيت، بتمام حفظه وكفالته والنصح له، بادروا إلى إجابتها، فأعلمتهم ودلتهم على أهل هذا البيت.

﴿فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾ كما وعدناها بذلك ﴿وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾ بحيث إنه تربى عندها على وجه تكون فيه آمنة مطمئنة، تفرح به، وتأخذ الأجرة الكثيرة على ذلك، ﴿وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾ فأريناها بعض ما وعدناها به عيانا، ليطمئن بذلك قلبها، ويزداد إيمانها، ولتعلم أنه سيحصل وعد الله في حفظه ورسالته، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ فإذا رأوا السبب متشوشا، شوش ذلك إيمانهم، لعدم علمهم الكامل، أن الله تعالى يجعل المحن الشاقة والعقبات الشاقة، بين يدي الأمور العالية والمطالب الفاضلة، فاستمر موسى عليه الصلاة والسلام عند آل فرعون، يتربى في سلطانهم، ويركب مراكبهم، ويلبس ملابسهم، وأمه بذلك مطمئنة، قد استقر أنها أمه من الرضاع، ولم يستنكر ملازمته إياها وحنوها عليها.

وتأمل هذا اللطف، وصيانة نبيه موسى من الكذب في منطقه، وتيسير الأمر، الذي صار به التعلق بينه وبينها، الذي بان للناس أنه هو الرضاع، الذي بسببه

يسميها أُمًّا، فكان الكلام الكثير منه ومن غيره في ذلك كله، صدقًا وحقًا.اهـ من "تفسيره" (٦١٢).

❊❊❊

بر أويس القرني رحمه اللّه بأمه وإحسانه إليها والقيام بطاعتها

عن أُسير بن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: **كان عمر بن الخطاب** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إذا أتى عليه أمداد أهل اليمن، سألهم: أفيكم أويس بن عامر؟ حتى أتى على أويس فقال: أنت أويس بن عامر؟ قال: نعم، قال: من مراد ثم من قرن؟ قال: نعم، قال: فكان بك برص فبرأت منه إلا موضع درهم؟ قال: نعم، قال: لك والدة؟ قال: نعم، قال سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن، من مراد، ثم من قرن، كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم، له، والدة هو بها بر، لو أقسم على الله لأبره، فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل**» فاستغفر لي، فاستغفر له، فقال له عمر: أين تريد؟ قال: الكوفة، قال: ألا أكتب لك إلى عاملها؟ قال: أكون في غبراء الناس أحب إلي». **رواه مسلم** في "صحيحه" (٢٥٤٢).

الشاهد من الحديث قوله: «له، والدة هو بها بر، لو أقسم على الله لأبره».

قلت: فتأمل أيها المسلم إلى أويس القرني رَحِمَهُ ٱللَّهُ كيف رفعه الله حتى صار خير التابعين بسبب طاعته وبره بأمه فإذا أردت أن يرفعك الله في الدارين فعليك بطاعة أمك وأبيك ولك عبرة بهذه القصة قصة أويس القرني كيف رفع الله شأنه حتى ذكره الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وطلب من عمر بن الخطاب أن يطلب من أويس القرني رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن يستغفر له ولا مقارنة بين عمر بين الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وبين أويس القرني رَحِمَهُ ٱللَّهُ فعمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أفضل الأمة بعد النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأبي بكر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ومع ذلك جاء عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ إلى أويس القرني وطلب منه أن يستغفر له وكان أويس القرني رَحِمَهُ ٱللَّهُ متخفيًا لا يلتفت إليه، ولكن الله رفع شأنه كما قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾﴾ [سورة يوسف:٧٦].

قال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كان أويس رَحِمَهُ ٱللَّهُ من أولياء الله المخلصين المختفين الذين لا يؤبه لهم، ولولا أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أخبر عنه، ووصفه ونعته بنعته، وعلامته، لَمَا عرفه أحد وكان موجودًا في حياة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وآمن به، وصدقه، ولم يَلْقه، ولا كاتبه، فلم يُعَد من الصحابة.

اهـ من "تطريز رياض الصالحين" (١/ ٢٥٣).

بر الرجل اليماني بأمه وكيف كان بره بها ومع ذلك لم يؤد حقها

عن أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **أَنَّهُ شَهِدَ ابْنَ عُمَرَ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ورجلٌ يمانيٌ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ – حَمَلَ أُمَّهُ وراء ظهره – يقول:

إِنِّي لَهَا بَعِيرُهَا الْمُذَلَّلُ *** إِنْ أُذْعِرَتْ رِكَابُهَا لَمْ أُذْعَرِ

ثُمَّ قَالَ: يَا ابْنَ عُمَرَ! أَتُرَانِي جَزَيْتُهَا؟ قَالَ: لَا وَلَا بِزَفْرَةٍ واحدة، واحدة ثم طَافَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَأَتَى الْمَقَامَ، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ قَالَ: يَا ابْنَ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ! إِنَّ كُلَّ ركعتين تكفران ما أمامهما. **رواه البخاري** في "الأدب المفرد" (٩) وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيح الأدب المفرد" (١/ ٣٦).

يحكي أبو موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **أنه شهد وراقب موقفًا عظيمًا يجمع بين عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وبين رجل من أهل اليمن يقوم ببر أمه بطريقة بالغة التضحية والوفاء؛ فقد حمل أمه على ظهره وأخذ يطوف بها حول الكعبة المشرفة، وهو ينشد شعرًا يصف فيه خضوعه التام لها وتواضعه**

لخدمتها، مشبهًا نفسه بالبعير المذلل الهادئ الذي يطيع صاحبها، وأنه إن خافت الإبل أو اضطربت فهو ثابت لا يزعجه شيء عن رعاية أمه وحمايتها.

وفي نهاية طوافه، التفت اليماني إلى الصحابي الجليل عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا متسائلاً ومستفصراً: أتراني يا ابن عمر قد وفيت حقها وأديت جزاء ما قدمت لي؟ فكان جواب ابن عمر قاطعًا ومؤثراً: «لا، ولا بزفرة واحدة»، أي أن هذا الجهد العظيم والتعب الشديد لا يوازي ولا يكافئ حتى زفرة واحدة من زفرات وضع الحمل أو المخاض أو ألم الولادة والتربية التي عانتها الأم لأجله، ثم أرشد ابن عمر الرجل بعد أن أتم طوافه وصلّى ركعتين عند المقام أن أعمال الخير والصلوات تضاعف الأجور وتكفر السيئات.

أبرز الفوائد والدروس المستفادة:

عظم حق الأم وبرها: مهما بالغ الأبناء في خدمة أمهاتهم وتقديم التضحيات الجسام، فإنهم عاجزون عن رد جميلهن السابغ وحقهن العظيم.

تواضع الصحابة والتابعين في الطاعة: تصوير الرجل اليماني لنفسه بأنه "البعير المذلل" لأمه يجسد أسمى معاني الذل والرحمة والتواضع للوالدين.

التأثر بتربية الأمهات ومعاناتهن: إشارتُّ قول ابن عمر (ولا بزفرة واحدة) تبيّن تذكر الشقاء العظيم الذي تتحمله الأم في سبيل أولادها.

بِر أسماء بنت أبي الصديق رضي اللّه عنهما بأمها وهي مشركة

عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَفْتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتُ: وَهِيَ رَاغِبَةٌ، أَفَأَصِلُ أُمِّي؟ قَالَ: «**نَعَمْ صِلِي أُمَّكِ**». **متفق عليه**.(خ ٢٦٢٠-م ١٠٠٣).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: وقولها: «**وهي راغبة**» **قال بعض العلماء** رَحِمَهُمُ اللَّهُ معناه: وهي راغبة في الإسلام؛ فيكون الأمر بصلتها من أجل تأليفها على الإسلام، وقيل: بل معنى قولها: وهي راغبة في أن أصلها، ومتطلعة إلى ذلك، فأمرها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن تصلها، وهذا هو الأقرب أنها جاءت تتشوق وتتطلع إلى أن تعطيها ابنتها ما شاء الله.

ففي هذا دليل على أن الإنسان يصل أقاربه ولو كانوا على غير الإسلام؛ لأن لهم حق القرابة، ويدل لهذا قوله تعالى في سورة لقمان: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ

أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ﴾ [سورة لقمان:١٥].

يعني إن أمرك والداك وألحا في الطلب على أن تشرك بالله فلا تطعهما؛ لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، ولكن صاحبهما في الدنيا معروفًا، أي أعطهم من الدنيا ما يجب لهم من الصلة، ولو كانا كافرين أو فاسقين؛ لأن لهما حق القرابة.

وهذا الحديث: يدل على ما دلت عليه الآية، وهو أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمر **أسماء بنت أبي بكر** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وعن أبيها أن تصل أمها مع أنها كافرة.اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٣/ ١٩٣).

❊❊❊

قصة جريج العابد مع أمه وما حصل له عندما لم يجب أمه عندما دعته

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي المَهْدِ إِلَّا ثَلاَثَةٌ: عِيسَى، وَكَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ جُرَيْجٌ، كَانَ يُصَلِّي، جَاءَتْهُ أُمُّهُ فَدَعَتْهُ، فَقَالَ: أُجِيبُهَا أَوْ أُصَلِّي، فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ لاَ تُمِتْهُ حَتَّى تُرِيَهُ وُجُوهَ المُومِسَاتِ، وَكَانَ جُرَيْجٌ فِي صَوْمَعَتِهِ، فَتَعَرَّضَتْ لَهُ امْرَأَةٌ وَكَلَّمَتْهُ فَأَبَى، فَأَتَتْ رَاعِيًا فَأَمْكَنَتْهُ مِنْ نَفْسِهَا، فَوَلَدَتْ غُلاَمًا، فَقَالَتْ: مِنْ جُرَيْجٍ فَأَتَوْهُ فَكَسَرُوا صَوْمَعَتَهُ وَأَنْزَلُوهُ وَسَبُّوهُ، فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى ثُمَّ أَتَى الغُلاَمَ، فَقَالَ: مَنْ أَبُوكَ يَا غُلاَمُ؟ قَالَ الرَّاعِي، قَالُوا: نَبْنِي صَوْمَعَتَكَ مِنْ ذَهَبٍ؟ قَالَ: لاَ، إِلَّا مِنْ طِينٍ». متفق عليه.(خ ٣٤٣٦-م ٢٥٥٠).

الشاهد من الحديث قولها: «اللَّهُمَّ لاَ تُمِتْهُ حَتَّى تُرِيَهُ وُجُوهَ المُومِسَاتِ».

قلت: فتامل كيف استجاب الله لها هذا الدعوة مع أنه كان في طاعة ولم يكن في معصية ولم يتعمد عدم إجابتها إنما لشدة محبته للصلاة استمر في صلاته ولم يجبها لتعلم أن حق أمي على ولدها شأنه عظيم لذلك قال العلماء إذا كان

الإنسان يصلي ودعته أمه أو والده فإنه يجب عليه أن يقطع الصلاة ويجيبهما وهذا إذا كانت الصلاة نافلة أما صلاة الفريضة فلا يقطعها إلا لأمر طارئ أو مهم، لأن الظاهر من القصة أن جريجًا كان يصلي نافلة.

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الوالدين إذا ناداك وأنت تصلي، فإن الواجب إجابتهما، لكن بشرط ألا تكون الصلاة فريضة، فإن كانت فريضة فلا يجوز أن تجيبهما، لكن إذا كانت نافلة فأجبهما.

إلا إذا كانا ممن يقدرون الأمور قدرها، وأنهما إذا علماً أنك في صلاة عذراك فهنا أشر إليهما بأنك في صلاة؛ إما بالنحنحة، أو بقول: سبحان الله، أو برفع صوتك في آية تقرؤها، أو دعاء تدعو به، حتى يشعر المنادي بأنك في صلاة، فإذا علمت أن هذين الأبوين: الأم والأب عندهما مرونة؛ يعذرانك إذا كنت تصلي ألا تجيب؛ فنبههم على أنك تصلي.

فمثلاً إذا جاءك أبوك وأنت تصلي سنة الفجر، قال: يا فلان؛ وأنت تصلي، فإن كان أبوك رجلاً مرناً يعذرك فتنحنح له، أو قل: سبحان الله، أو ارفع صوتك بالقراءة أو بالدعاء أو بالذكر الذي أنت فيه، حتى يعذرك.

وإن كان من الآخرين الذين لا يعذرون، ويريدون أن يكون قوله هو الأعلى فاقطع صلاتك وكلمهم، وكذلك يقال في الأم. اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٣/ ٧٣).

رحمة الأمة بأبنائها

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَبْيٍ فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ، تَبْتَغِي، إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ، أَخَذَتْهُ فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَتَرَوْنَ هَذِهِ الْمَرْأَةَ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ؟**» قُلْنَا: لَا، وَاللهِ وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ لَا تَطْرَحَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَلَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا**». **متفق عليه**.(خ٥٩٩٩-م٢٧٥٤).

قلت: وهنا صورة من صور حنان الأم مع ولدها لن تفوت على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يعطي أصحابه العظة فيها، فهذه مجموعة من السبي، وفيهم هذه المرأة تبحث عن صغير لها، فوجدت الطفل فأخذته بمنتهى الحنان، وضمته إلى صدرها فأرضعته، يا ترى وهي في هذه الحال هل ممكن أن تأخذ الصبي وترميه على الأرض مثلاً؟ هل ممكن أن تأخذ هذا الصبي وتلقيه في النار مثلاً؟ هذا غير ممكن، فيقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأصحابه: «**أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار؟ فقلنا: لا والله، فقال** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **لله أرحم بعباده من هذه بولدها**».

ورحمة رب العالمين عظيمة، الله أرحم بعباده من هذه بولدها، فإذاً لن يدخل النار، إلا من عق والديه، أو ترك أوامر الله سبحانه وتعالى وأشرك بالله سبحانه، وخالف وعاند واستكبر عن طاعة رب العالمين، هذا الذي يستحق عذاب رب العالمين.

فالإنسان الذي يتوب إلى الله، فالله رحيم ورءوف بعباده سبحانه، فإذا دعا العبد ربه استجاب له، وإذا استغفر ربه غفر له، وإذا طلب من ربه أعطاه تبارك وتعالى، فربنا رحيم عظيم الرحمة، وانظروا إلى قدر رحمته في حديث أبي هريرة المتفق عليه [١] أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لما خلق الله الخلق كتب في كتاب فهو عنده فوق العرش: إن رحمتي تغلب غضبي**». قد يغضب الله عز وجل على عبد من عبيده، وهذا العبد يبادر فيستغفر ربه تبارك وتعالى، فهنا غضب الله عليه لمعصيته، فإذا به يتوب، فالرحمة تغلب الغضب وتسبقه، وربنا يرحم هذا العبد الذي تاب إليه. اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٢٧/ ٦). حطيبة.

***

(١) **متفق عليه**.(خ٣١٩٤-م٢٧٥١) من حديث **أبي هريرة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

شفقة الأم على أبنائها

عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: جَاءَتْنِي امْرَأَةٌ، وَمَعَهَا ابْنَتَانِ لَهَا، فَسَأَلَتْنِي فَلَمْ تَجِدْ عِنْدِي شَيْئًا غَيْرَ تَمْرَةٍ وَاحِدَةٍ، فَأَعْطَيْتُهَا إِيَّاهَا، فَأَخَذَتْهَا فَقَسَمَتْهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا، وَلَمْ تَأْكُلْ مِنْهَا شَيْئًا، ثُمَّ قَامَتْ فَخَرَجَتْ وَابْنَتَاهَا، فَدَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَدَّثْتُهُ حَدِيثَهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنِ ابْتُلِيَ مِنَ الْبَنَاتِ بِشَيْءٍ، فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ**». متفق عليه. (خ٥٩٩٥-م٢٦٢٩).

الشاهد من الحديث قولها: «**جَاءَتْنِي امْرَأَةٌ، وَمَعَهَا ابْنَتَانِ لَهَا، فَسَأَلَتْنِي فَلَمْ تَجِدْ عِنْدِي شَيْئًا غَيْرَ تَمْرَةٍ وَاحِدَةٍ، فَأَعْطَيْتُهَا إِيَّاهَا، فَأَخَذَتْهَا فَقَسَمَتْهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا، وَلَمْ تَأْكُلْ مِنْهَا شَيْئًا، ثُمَّ قَامَتْ فَخَرَجَتْ وَابْنَتَاهَا**».

وقالت عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: جَاءَتْنِي مِسْكِينَةٌ تَحْمِلُ ابْنَتَيْنِ لَهَا، فَأَطْعَمْتُهَا ثَلَاثَ تَمَرَاتٍ، فَأَعْطَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا تَمْرَةً، وَرَفَعَتْ إِلَى فِيهَا تَمْرَةً لِتَأْكُلَهَا، فَاسْتَطْعَمَتْهَا ابْنَتَاهَا، فَشَقَّتِ التَّمْرَةَ، الَّتِي كَانَتْ تُرِيدُ أَنْ تَأْكُلَهَا بَيْنَهُمَا، فَأَعْجَبَنِي شَأْنُهَا، فَذَكَرْتُ الَّذِي صَنَعَتْ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «**إِنَّ اللهَ قَدْ أَوْجَبَ لَهَا بِهَا الْجَنَّةَ، أَوْ أَعْتَقَهَا بِهَا مِنَ النَّارِ**». رواه مسلم في "صحيحه" (٢٦٣٠).

الشاهد من الحديث قولها: «جَاءَتْنِي مِسْكِينَةٌ تَحْمِلُ ابْنَتَيْنِ لَهَا، فَأَطْعَمْتُهَا ثَلَاثَ تَمَرَاتٍ، فَأَعْطَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا تَمْرَةً، وَرَفَعَتْ إِلَى فِيهَا تَمْرَةً لِتَأْكُلَهَا، فَاسْتَطْعَمَتْهَا ابْنَتَاهَا، فَشَقَّتِ التَّمْرَةَ، الَّتِي كَانَتْ تُرِيدُ أَنْ تَأْكُلَهَا بَيْنَهُمَا».

قلت: فلك أن تتأمل إلى هذه الشفقة من هذه الأم كيف حرمت نفسها من أكل التمرة واعطت ابنتيها وكأنها تقول سأتحمل الجوع والمشقة وأحرم نفسي لأجل بناتي كل ذلك شفقة منها لبنتيها فما أعظم شفقة الأم على أبنائها فعندما يتأمل الإنسان يكاد أن تدمع عينه من هذا الموقف وهذه الشفقة العظيمة من قبل الأم لأبنائها فوالله أننا مقصرون في حق أمهاتنا نسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يعفوا عنا وعن تقصيرنا في حق أمهاتنا.

وإليك المعنى الإجمالي للحديث:

يضرب هذا الحديث مثلاً عظيماً في الرحمة والإيثار وعظم أجر العمل الصالح مهما قلّ في نظر الإنسان؛ إذ تبين القصة أن امرأة فقيرة محتاجة دخلت على أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تسألها طعاماً، فقدمت لها عائشة ثلاث تمرات، فأخذتها المرأة ووزعتها على ابنتيها الصغيرتين؛ فأعطت كل واحدة تمرة، وبقيت تمرة واحدة أرادت أن تأكلها لتسد بها جوعها، فنظرت إليها ابنتاها طلباً للطعام (استطعمتاها)، فما كان من هذه الأم الرحيمة إلا أن فضلت طفلتها

على نفسها، فشقت التمرة الوحيدة نصفين وأعطتهما لها، ولم تأكل شيئًا! فلما رأت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا هذا المشهد المؤثر أعجبها عظيم صنيع وحنان تلك الأم، فأخبرت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بما حدث، فبشرها بأن الله سبحانه وتعالى قد أوجب لها الجنة أو أعتقها من النار بسبب هذه الرحمة والإيثار.

أبرز الفوائد والدروس المستفادة:

عظم أجر الإيثار والرحمة: إيثار الأم لطفلتيها وتحملها الجوع سبب لدخول الجنة والنجاة من النار.

فضل الإحسان إلى البنات والضعفاء: الحديث باب عظيم في فضيلة ملاطفة البنات، والقيام برعايتهن، والإحسان إلى المساكين والضعفاء والمنكسرين.

عدم استصغار الأعمال الصالحة: الإنسان لا يدري أي عمل صالح يكون سببًا في مرضاة الله ومغفرته؛ فقد تكون تمرة واحدة أو شق تمرة سببًا للفوز العظيم.

جواز الصدقة بالقليل: أن المسلم لا يمتنع عن الصدقة أو بذل المعروف لحقارته أو قلته، بل يتصدق بما تيسر لديه.

شاهد الإحسان: يظهر في القصة كيف تجلت عاطفة الأمومة في أرقى صورها؛ حيث آثرت الأم طفلتها على نفسها رغم شدة جوعها وفقرها.

البشارة النبوية: قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (أوجب لها بها الجنة، أو أعتقها بها من النار) يدل على جزاء الإحسان العظيم، وأن الرحمة بالضعفاء تفتح أبواب الرحمة الإلهية.

ذروة التضحية الذاتية: تجسد هذا الموقف أسمى معاني التضحية الفطرية؛ حيث رضيَت الأم بالجوع والعطش لتروي وتطعم ابنتيها، مقدمة راحتهما وحياتهما على راحتها ونفسها.

إيثار بلا تردد: لم تتردد الأم لحظة واحدة في شق التمرة الوحيدة التي كانت تسعى بها لتسد جوعها الخاص، مما يبرز طهارة قلبها وطبيعة الأمومة الفياضة بالحب الخالص الذي لا يطلب مقابلاً.

استجابة عاطفية فورية: مجرد رؤية عيني طفلتيها وهما تنظران إلى اللقمة بحاجة وألم، كان كافيًا لتحريك وجدانها وكسر قلبها الحنون، لتفضل مشاركتهما ما تبقى على أن تستأثر به وحدها.

رحمة استوجبت المغفرة والرضوان: هذه الشفقة العميقة والحنان الصادق هما اللذان استجلبا رحمة رب العالمين، فكان هذا الموقف العابر في ظاهره العظيم في معناه سببًا في نيل رضا الله والنجاة من النار ودخول الجنة.اهـ

❋❋❋

محبة الأم لأبنائها

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «كَانَتِ امْرَأَتَانِ مَعَهُمَا ابْنَاهُمَا، جَاءَ الذِّئْبُ فَذَهَبَ بِابْنِ إِحْدَاهُمَا، فَقَالَتْ لِصَاحِبَتِهَا: إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكِ وَقَالَتِ الأُخْرَى: إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكِ، فَتَحَاكَمَتَا إِلَى دَاوُدَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَقَضَى بِهِ لِلْكُبْرَى، فَخَرَجَتَا عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَأَخْبَرَتَاهُ، فَقَالَ: ائْتُونِي بِالسِّكِّينِ أَشُقُّهُ بَيْنَهُمَا، فَقَالَتِ الصُّغْرَى: لاَ تَفْعَلْ يَرْحَمُكَ اللهُ هُوَ ابْنُهَا فَقَضَى بِهِ لِلصُّغْرَى» قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَاللهِ إِنْ سَمِعْتُ بِالسِّكِّينِ قَطُّ إِلَّا يَوْمَئِذٍ، وَمَا كُنَّا نَقُولُ إِلَّا المُدْيَةَ». متفق عليه.(خ ٦٧٦٩-م ١٧٢٠).

❊❊❊

حزن وبكاء الأم على ولدها إذا مات

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أتى على امرأة تبكي على صبي لها، فقال لها: «**اتقي الله واصبري**»، فقالت: وما تبالي بمصيبتي، فلما ذهب، قيل لها: إنه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأخذها مثل الموت، فأتت بابه، فلم تجد على بابه بوابين، فقالت: يا رسول الله لم أعرفك، فقال: «**إنما الصبر عند أول صدمة**»، أو قال: «**عند أول الصدمة**». **متفق عليه**. (خ١٢٨٣-م٩٢٦).

الشاهد من الحديث قوله: «أتى على امرأة تبكي على صبي لها، فقال لها: «اتقي الله واصبري»، فقالت: وما تبالي بمصيبتي».

قلت: وهذا يدل على أن الأم تحزن وتبكي لفقد ولدها حزنـًا شديداً وتنزل بها هذه المصيبة كالصاعقة بفقدها لولدها.

❊❊❊

شفقة النبي صلى الله عليه وسلم للأمهات بتخفيف الصلاة عند سماع بكاء صبيانهن وهن في الصلاة

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال؛ قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إني لأدخل الصلاة أريد إطالتها فأسمع بكاء الصبي، فأخفف من شدة وجد أمه به**». **متفق عليه**.(خ٧٠٨-م٤٧٠).

كما في رواية: عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: فيقرأ بالسورة الخفيفة أو السورة القصيرة.

وعن أبي قتادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال؛ قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إني لأقوم في الصلاة أريد أن أطول فيها فأسمع بكاء الصبي، فأتجوز في صلاتي كراهيته أن أشق على أمه**». **رواه البخاري** في "صحيحه" (٧٠٧).

فتأمل كيف كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **يعامل الناس بمجرد ما يسمع بكاء الصبي يخفف الصلاة خشية ألا تحصل المشقة على أمه.**

❋❋❋

حرص الأم على تعليم أبنائها

الأم حريصة غاية الحرص على تعليم أبنائها العلم الشرعي وتتمنى وتدعو الله أن يكون أبنائها هم المتفقون والمبرزون في كل الجوانب واعلم أنه لا يتمنى نجاحك وفوزك إلا الأم ثم الأب.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وَقَالَ إِبْرَاهِيم الْحَرْبِيّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ كَانَ عَطاء ابْن أبي رَبَاح رَحِمَهُ ٱللَّهُ عبيداً أسود لامْرَأَة من مَكَّة وَكَانَ أنفه كَأَنَّهُ بالاقة [1] قَالَ وَجَاء سُلَيْمَان بن عبد الملك أمير الْمُؤمنِينَ إِلى عَطاء رَحِمَهُ ٱللَّهُ هُوَ وابناه فجلسوا إليه وَهُوَ يُصَلِّي فَلَمَّا صلى انْفَتَلَ اليهم فَمَا زَالُوا يسألونه عَن مَنَاسِك الْحَج وَقد حول قَفاهُ اليهم ثمَّ قَالَ سُلَيْمَان لابْنَيْهِ قوما فقامًا فَقَالَ يَا بني تنيا فِي طلب الْعلم فَإِنِّي لَا أنسى ذلنا بَين يَدي هَذَا العَبْد الأسود قَالَ الْحَرْبِيّ وَكَانَ مُحَمَّد بن عبد الرَّحْمَن إلا وقص عُنُقه دَاخل فِي بدنه وَكَانَ منكباه خَارِجين كَأَنَّهُمَا زجان فَقَالَت أمهِ يَا بني لَا تكون فِي مجْلِس قوم إلا كنت المضحوك مِنْهُ المسخور بِهِ فَعَلَيْك بِطَلَب الْعلم فَإِنَّهُ يرفعك فولى

---

(١) يعني أفطس الأنف.

قَضَاء مَكَّة عشْرين سنة قَالَ وَكَانَ الْخصم إِذا جلس إليه بَين يَدَيْهِ يرعد حَتَّى يقوم قَالَ وَمَرَّتْ بِهِ امْرَأَة وَهُوَ يَقُول اللَّهُمَّ اعْتِقْ رقبتي من النَّار فَقَالَت لَهُ يَا ابْن أخي وأي رَقَبَة لَك.اهـ من "مفتاح دار السعادة" (١/ ١٦٥).

وقال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كان الكسائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (راعيًا للغنم حتى بلغ (٤٠) عامًا وفي يوم من الأيام وهو يسير رأى أما تحث ابنها على الذهاب إلى الحلقة للحفظ: القرآن والولد لا يريد الذهاب فقالت: لأبنها يا بني أذهب إلى الحلقة لتتعلم حتى إذا كبرت لا تكون مثل هذا الراعي فقال الكسائي أنا يضرب بي المثل في الجهل فذهب فباع أغنامه وانطلق إلى التعليم وتحصيله فأصبح إمامًا في اللغة وإمامًا في القراءات ويضرب به المثل في العلم وكبر الهمة).اهـ من "الجواهر والدرر لأبن حجر".

❊❊❊

محبة أم حارثة لابنها حارثة رضي اللّه عنهما

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أُمَّ الرُّبَيِّعِ بِنْتَ البَرَاءِ وَهِيَ أُمُّ حَارِثَةَ بْنِ سُرَاقَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَتَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللهِ، أَلاَ تُحَدِّثُنِي عَنْ حَارِثَةَ، وَكَانَ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ أَصَابَهُ سَهْمٌ غَرْبٌ، فَإِنْ كَانَ فِي الجَنَّةِ صَبَرْتُ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ، اجْتَهَدْتُ عَلَيْهِ فِي البُكَاءِ، قَالَ: «يَا أُمَّ حَارِثَةَ إِنَّهَا جِنَانٌ فِي الجَنَّةِ، وَإِنَّ ابْنَكِ أَصَابَ الفِرْدَوْسَ الأَعْلَى». رواه البخاري في "صحيحه" (٢٨٠٩).

قلت: تأمل إلى هذه المحبة الشديدة من أم حارثة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لولدها حارثة بن النعمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن يكون في الجنة وفعلاً بشرها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن في الجنة وأنه أصاب الفردوس الأعلى من الجنة.

❊❊❊

محبة أم أنس لدها أنس بن مالك رضي الله عنهما

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْنَا وَمَا هُوَ إِلَّا أَنَا، وَأُمِّي، وَأُمُّ حَرَامٍ خَالَتِي، فَقَالَ: «قُومُوا فَلِأُصَلِّيَ بِكُمْ فِي غَيْرِ وَقْتِ صَلَاةٍ»، فَصَلَّى بِنَا، فَقَالَ رَجُلٌ لِثَابِتٍ: أَيْنَ جَعَلَ أَنَسًا مِنْهُ؟ قَالَ: «جَعَلَهُ عَلَى يَمِينِهِ، ثُمَّ دَعَا لَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ بِكُلِّ خَيْرٍ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»، فَقَالَتْ أُمِّي: يَا رَسُولَ اللهِ خُوَيْدِمُكَ ادْعُ اللهَ لَهُ، قَالَ: «فَدَعَا لِي بِكُلِّ خَيْرٍ، وَكَانَ فِي آخِرِ مَا دَعَا لِي بِهِ» أَنْ قَالَ: «اللهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ، وَبَارِكْ لَهُ فِيهِ». متفق عليه.(خ٦٣٤٤-م٢٤٨١).

فستجاب الله دعوة رسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حتى قال أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «فَمَا تَرَكَ يَوْمَئِذٍ خَيْرًا مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا، وَلَا الْآخِرَةِ إِلَّا دَعَا لِي بِهِ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ، وَبَارِكْ لَهُ فِيهِ»، قَالَ أَنَسٌ: " فَأَخْبَرَتْنِي ابْنَتِي أَنِّي قَدْ دَفَنْتُ مِنْ صُلْبِي بِضْعًا وَتِسْعِينَ، وَمَا أَصْبَحَ فِي الْأَنْصَارِ رَجُلٌ أَكْثَرَ مِنِّي مَالًا». رواه أحمد في "مسنده" (١٣٥٩٤)، وإسناده صحيح على شرط مسلم.

معاملة أم سُليم رضي اللّه عنها لأزوجها أبي طلحة رضي اللّه عنه عندما مات ابنه

عَنْ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **عَنْ أَنَسٍ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَاتَ ابْنٌ لِأَبِي طَلْحَةَ، مِنْ أُمِّ سُلَيْمٍ، فَقَالَتْ لِأَهْلِهَا: لَا تُحَدِّثُوا أَبَا طَلْحَةَ بِابْنِهِ حَتَّى أَكُونَ أَنَا أُحَدِّثُهُ قَالَ: فَجَاءَ فَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ عَشَاءً، فَأَكَلَ وَشَرِبَ، فَقَالَ: ثُمَّ تَصَنَّعَتْ لَهُ أَحْسَنَ مَا كَانَ تَصَنَّعُ قَبْلَ ذَلِكَ، فَوَقَعَ بِهَا، فَلَمَّا رَأَتْ أَنَّهُ قَدْ شَبِعَ وَأَصَابَ مِنْهَا، قَالَتْ: يَا أَبَا طَلْحَةَ أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ قَوْمًا أَعَارُوا عَارِيَتَهُمْ أَهْلَ بَيْتٍ، فَطَلَبُوا عَارِيَتَهُمْ، أَلَهُمْ أَنْ يَمْنَعُوهُمْ؟ قَالَ: لَا، قَالَتْ: فَاحْتَسِبِ ابْنَكَ، قَالَ: فَغَضِبَ، وَقَالَ: تَرَكْتِنِي حَتَّى تَلَطَّخْتُ، ثُمَّ أَخْبَرْتِنِي بِابْنِي فَانْطَلَقَ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ بِمَا كَانَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**بَارَكَ اللهُ لَكُمَا فِي غَابِرِ لَيْلَتِكُمَا**» قَالَ: فَحَمَلَتْ، قَالَ: فَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ وَهِيَ مَعَهُ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَتَى الْمَدِينَةَ مِنْ سَفَرٍ، لَا يَطْرُقُهَا طُرُوقًا، فَدَنَوْا مِنَ الْمَدِينَةِ، فَضَرَبَهَا الْمَخَاضُ فَاحْتُبِسَ عَلَيْهَا أَبُو طَلْحَةَ، وَانْطَلَقَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قَالَ: يَقُولُ أَبُو طَلْحَةَ: إِنَّكَ لَتَعْلَمُ، يَا رَبِّ إِنَّهُ يُعْجِبُنِي أَنْ أَخْرُجَ مَعَ رَسُولِكَ إِذَا خَرَجَ، وَأَدْخُلَ مَعَهُ إِذَا دَخَلَ، وَقَدِ احْتَبَسْتُ بِمَا تَرَى، قَالَ: تَقُولُ أُمُّ سُلَيْمٍ: يَا أَبَا طَلْحَةَ مَا أَجِدُ الَّذِي كُنْتُ أَجِدُ، انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا، قَالَ وَضَرَبَهَا الْمَخَاضُ حِينَ قَدِمَا، فَوَلَدَتْ غُلَامًا فَقَالَتْ لِي أُمِّي: يَا أَنَسُ لَا يُرْضِعُهُ أَحَدٌ حَتَّى تَغْدُوَ بِهِ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا أَصْبَحَ احْتَمَلْتُهُ، فَانْطَلَقْتُ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَصَادَفْتُهُ وَمَعَهُ مِيسَمٌ، فَلَمَّا رَآنِي قَالَ: «**لَعَلَّ أُمَّ سُلَيْمٍ وَلَدَتْ؟**» قُلْتُ: نَعَمْ، فَوَضَعَ الْمِيسَمَ، قَالَ: وَجِئْتُ بِهِ فَوَضَعْتُهُ فِي حِجْرِهِ، وَدَعَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَجْوَةٍ مِنْ عَجْوَةِ الْمَدِينَةِ، فَلَاكَهَا فِي فِيهِ حَتَّى ذَابَتْ، ثُمَّ قَذَفَهَا فِي فِيِّ الصَّبِيِّ، فَجَعَلَ الصَّبِيُّ يَتَلَمَّظُهَا، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**انْظُرُوا إِلَى حُبِّ الْأَنْصَارِ التَّمْرَ**» قَالَ: فَمَسَحَ وَجْهَهُ وَسَمَّاهُ عَبْدَ اللهِ. **رواه مسلم** في "صحيحه" (٢١٤٤).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن أبي طلحة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه كان له ابن يشتكي، يعني مريضًا، وأبو طلحة كان زوج أم أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وكان هذا الصبي يشتكي، فخرج أبو طلحة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لبعض حاجاته، فقبض الصبي. يعني مات، فلما رجع سأل أمه عنه فقال: كيف ابني؟ قالت: «**هو أسكن ما يكون**». وصدقت في قولها، هو أسكن ما يكون؛ لأنه مات،

ولا سكون أعظم من الموت، وأبو طلحة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فهم أنه أسكن ما يكون من المرض، وأنه في عافية، فقدمت له العشاء فتعشى على أن أبنه برئ وطيب. ثم أصاب منها، يعني جامعها، فلما انتهى قالت له: «**واروا الصبي**» أي: ادفنوا الصبي؛ فإنه قد مات، فلما أصبح أبو طلحة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ووارى الصبي وعلم بذلك النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسأل: «**هل أعرستم الليلة**» فولدت غلاماً سماه عبد الله، وكان لهذا الولد تسعة من الولد كلهم يقرأون القرآن ببركة دعاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ففي هذا الحديث: دليل على قوة صبر أم سليم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وأن ابنها الذي مات بلغ بها الحال إلى أن تقول لزوجها هذا القول وتوري هذه التورية، وقدمت له العشاء، ونال منها، ثم قالت: ادفنوا الولد.

وفي هذا دليل على جواز التورية، يعني أن يتكلم الإنسان بكلام تخالف نيته ما في ظاهرة هذا الكلام، فله ظاهر هو المتبادر إلى ذهن المخاطب، وله معنى آخر مرجوح، لكن هو المراد في نية المتكلم، فيظهر خلاف ما يريد.

وهذا جائز، ولكنه لا ينبغي إلا للحاجة، إذا احتاج الإنسان إليه لمصلحة أو دفع مضرة فليور، وأما مع عدم الحاجة فلا ينبغي أن يوري؛ لأنه إذا ورى وظهر الأمر على خلاف ما يظنه المخاطب نسب هذا الموري إلى الكذب وأساء الظن به، لكن إذا دعت الحاجة فلا بأس.

ومن التورية المفيدة التي يحتاج إليها الإنسان: لو أن شخصاً ظالماً يأخذ أموال الناس بغير حق، وأودع إنسان عندك مالا قال: هذا مالي عندك وديعة، أخشى أن يطلع عليه هذا الظالم فيأخذه، فجاء الظالم إليك وسألك: هل عندك مال لفلان؟ فقلت والله ما له عندي شيء.

المخاطب يظن أن هذا نفي، وأن المعني: ما عندي له شيء. لكن أنت تنوي ب (ما) الذي، أي: الذي عندي له شيء، فيكون هذا الكلام مثبتاً لا منفياً هذا من التورية المباحة، بل قد تكون مطلوبة إذا دعت الحاجة إليها، وإلا ففيما عدا ذلك فلا.

وفي هذا الحديث: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما جاء أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بأخيه من أمه ابن أبي طلحة جاء به إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومعه تمرات، فأخذه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومضغ التمرات، ثم جعلها في الصبي، يعني أدخلها فمه وحنكه، أي: أدخل أصبعه وداره في حنكه؛ وذلك تبركا بريق صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليكون أول ما يصل إلى بطن الصبي ريق الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكان الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يفعلون هذا إذا ولد لهم أولاد ـ بنون أو بنات ـ جاءوا بهم إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وجاءوا بالتمرات معهم من أجل أن يحنكه.

وهذا التحنيك هل هو لبركة ريق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ أو من أجل أن يصل طعم التمرات إلى معدة الصبي قبل كل شيء؟

إن قلنا بالأول: صار التحنيك من خصائص الرسول ﷺ فلا يحنك أحد صبيا؛ لأنه لا أحد يتبرك بريقه وعرقه إلا رسول الله ﷺ.

وإن قلنا بالثاني: إنه من أجل التمرات ليكون هو أول ما يصل إلى معدة الصبي؛ لأنه يكون لها بمنزلة الدباغ، فإننا نقول: كل مولد يحنك.

وفي هذا الحديث: آية من آيات النبي ﷺ حيث دعا لهذا الصبي فبارك الله فيه وفي عقبه، وكان له كما ذكرنا تسعة من الولد، كلهم يقرأون القرآن ببركة دعاء النبي ﷺ.

وفيه: أنه يستحب تسمية بعبد الله، فإن التسمية بهذا وبعبد الرحمن أفضل ما يكون، قال النبي ﷺ «**إن أحب أسمائكم إلى الله عبد الله وعبد الرحمن**». (١)

وأما ما يروى أن «**خير الأسماء ما حمد وعبد**». (٢) فلا أصل له، وليس حديثًا عن رسول الله ﷺ الحديث الصحيح: «**أحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن، وأصدقها حارث وهمام**». (٣) وحارث وهمام أصدق الأسماء لأنها

---

(١) **رواه مسلم** في "صحيحه" (٢١٣٢) من حديث **ابن عمر** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) **هذا ليس حديث ولا أصل له في السنة.**

(٣) **رواه أبو داود** في "سننه" (٤٩٥٠)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيح أبي داود" (٤٩٥٠) من حديث **وهب الجشمي** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

مطابقة للواقع، فكل واحد من بني آدم فهو حارث يعمل، وكل واحد من بني آدم فهو همام يهم وينوي ويقصد وله إرادة.

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ﴾ [سورة الانشقاق:٦].

وكل إنسان يعمل، فأصدق الأسماء حارث وهمام؛ لأنه مطابق للواقع، وأحبها إلى الله عبد الله، وعبد الرحمن.

ولهذا ينبغي للإنسان أن يختار لأبنائه وبناته أحسن الأسماء؛ لينال بذلك الأجر، وليكون محسنًا إلى أبنائه وبناته.

أما أن تأتي بأسماء غريبة على المجتمع، فإن هذا قد يوجب مضايقات نفسية للأبناء والبنات في المستقبل، ويكون كل هم ينال الولد أو الابن أو البنت من هذا الاسم فعليك إثمه ووباله؛ لأنك أنت المتسبب لمضايقته بهذا الاسم الغريب الذي يشار إليه، ويقال، انظر إلى هذا الاسم، أنظر إلى هذا الاسم !!.

ولهذا ينبغي للإنسان أن يختار أحسن الأسماء، ويحرم أن يسمي الإنسان بأسماء من خصائص أسماء الكفار، مثل جورج وما أشبه ذلك من الأسماء التي

يتلقب بها الكفار؛ لأن هذا من باب التشبه بهم وقد قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**من تشبه بقوم فهو منهم**». (١)

ويجب علينا ـ نحن المسلمين ـ أن نكره الكفار كرهًا عظيمًا، وأن نعاديهم، وأن نعلم أنهم أعداء لنا مهما تزينوا لنا وتقربوا لنا، فهم أعداؤنا حقًا، وأعداء الله عز وجل، وأعداء الملائكة، وأعداء الأنبياء، وأعداء الصالحين، فهم أعداء ولو تلبسوا بالصداقة أو زعموا أنهم أصدقاء، فإنهم والله الأعداء، فيجب أن نعاديهم، ولا فرق بين الكفار الذين لهم شأن وقيمة في العالم أو الكفار الذين ليس لهم شأن، حتى الخدم والخادمات، يجب أن نكره أن يكون في بلدنا خادم أو خادمة من غير المسلمين، ولا سيما وأن نبينا محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**أخرجوا اليهود والنصارى من جزيرة العرب**» ويقول: «**لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدع إلا مسلمًا**»، (٢) ويقول في مرض موته، في آخر حياته وهو يودع الأمة: «**أخرجوا المشركين من جزيرة العرب**». (٣)

وبعض الناس الآن ـ نسأل الله العافية ـ يخير بين العامل مسلم وعامل كافر فيختار الكافر! قلوب زائغة ضالة، ليست إلى الحق مائلة، يختارون الكفار!! يزين

---

(١) **متفق عليه**.(خ٣٠٥٣-م١٦٣٧) من حديث **ابن عباس** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) **رواه مسلم** في "صحيحه" (١٧٦٧) من حديث **عمر** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) **متفق عليه**.(خ٣٠٥٣-م١٦٣٧) من حديث **ابن عباس** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

لهم الشيطان أعمالهم، ويقولون كذبا وزورا وبهتانا: إن الكافر أخلص في عمله من المسلم! أعوذ بالله!.

يقولون: أن الكافر لا يصلي، بل يستغل وقت الصلاة في العمل، ولا يطلب الذهاب إلى العمرة أو الحج، ولا يصوم، وهو دائما في عمل.

ولا يهمهم هذا الشيء مع أن خالق الأرض والسموات يقول: ﴿وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ۖ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ ۖ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [سورة البقرة: ٢٢١].

فيجب عليكم أيها الإخوة أن تناصحوا إخوانكم الذين اغتروا وزين لهم الشيطان جلب الكفار إلى بلادنا خدماً وعمالاً وما أشبه ذلك، يجب أن يعلموا أن في ذلك إعانة للكفار على المسلمين؛ لأن هؤلاء الكفار يؤدون ضرائب لحكوماتهم لتقويتها على المسلمين.

والشواهد على هذا كثيرة، فالواجب علينا أن نتجنب الكفار، بقدر ما نستطيع، فلا نتسمى بأسمائهم، ولا نوادهم، ولا نحترمهم، ولا نبدأهم بالسلام، ولا نفسح

لهم الطريق، لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**لاتبدؤوا اليهود ولا النصارى بالسلام، فإذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطروهم إلى أضيقه**». (١)

أين نحن من هذه التعليمات!؟ أين نحن من كلام الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي لا ينطق عن الهوى؟ لماذا لا نحذر إذا كثر فينا الخبث من الهلاك؟ استيقظ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذات ليلة محمرا وجهه فقال: «**لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب**». (٢) إنذار وتحذير، ويل للعرب حملة لواء الإسلام من شر قد اقترب «**فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق بأصبعه الإبهام والتي تليها، قالت زينب: يا رسول الله، أنهلك وفينا الصالحون؟ قال نعم إذا كثر الخبث**».

الخبث العملي والخبث البشري، فإذا كثر الخبث في أعمالنا فنحن عرضة للهلاك، وإذا كثر البشر النجس في بلادنا فنحن عرضة للهلاك، والواقع شاهد بهذا، نسأل الله أن يحمي بلادنا من أعدائنا الظاهرين والباطنين، وأن يكبت المنافقين والكفار، ويجعل كيدهم في نحورهم، إنه جواد كريم.

قول أم سليم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا «**أرأيت لو أن قوما أعاروا عاريتهم أهل بيت ثم طلبوا عاريتهم ألهم أن يمنعوهم؟ قال: لا، فقالت فاحتسب ابنك**». يعني أن الأولاد عندنا

---

(١) **رواه مسلم** في "صحيحه" (٢١٦٧) من حديث **أبي هريرة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) **متفق عليه**.(خ٣٣٤٦-م٢٨٨٠) من حديث **زينب بن جحش** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

عارية، وهم ملك لله ـ عز وجل ـ متى شاء أخذهم، فضربت له هذا المثل من أجل أن يقتنع ويحتسب الأجر عند الله سبحانه وتعالى.

وهذا يدل على ذكائها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وعلى أنها امرأة عاقلة صابرة محتسبة، وإلا فإن الأم كالأب ينالها من الحزن على ولدها مثل ما ينال الأب، وربما تكون أشد حزنا؛ لضعفها وعدم صبرها.

وفي هذا الحديث بركة دعاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيث كان له تسعة من الولد كلهم يقرأون القرآن، ببركة دعاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وفيه ـ أيضا ـ كرامة لأبي طلحة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لأن أبا طلحة كان قد خرج مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في سفر وكانت معه أم سليم بعد ان حملت، فلما رجع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من السفر أتاها المخاض، أي: جاءها الطلق قبل أن يصلوا إلى المدينة، وكان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا يحب أن يطرق أهله طروقا**» أي: لا يحب أن يدخل عليهم ليلا دون أن يخبرهم بالقدوم. فدعا أبو طلحة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ربه وقال: اللهم إنك تعلم أنني أحب أن لا يخرج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مخرجا إلا وأنا معه ولا يرجع مرجعا إلا وأنا معه، وقد أصابني ما ترى ـ يناجي ربه سبحانه وتعالى ـ تقول أم سليم: «**فما وجدت الذي كنت أجده من قبل**» يعني هان عليها الطلق، ولا كأنها تطلق.

قالت أم سليم لزوجها أبي طلحة: انطلق، فانطلق، ودخل المدينة مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولما وصلوا إلى المدينة وضعت. ففي هذا كرامة لأبي طلحة ـ رضي الله عنه ـ حيث خفف الله الطلق على امرأته بدعائه، ثم لما وضعت قالت أم سليم لابنها أنس بن مالك ـ وهو أخو هذا الحمل الذي ولد، أخوه من أمه ـ قالت: احتمله إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومعهم نمر، فيأخذ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التمرة فيمضغها بفمه ثم يحنك بها الصبي، لأن في ذلك فائدتين:

الفائدة الأولى: بركة ريق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكان الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ يتبركون بريق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبعرقه، حتى كان من عادتهم أنه إذا كان في الصباح وصلى الفجر أتوا بآنية فيها ماء فغمس النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يديه في الماء، وعرك يديه في الماء، فيأتي الصبيان بهذا الماء ثم ينطلقون به إلى أهليهم يتبركون بأثر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وكان الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ إذا توضأ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كادوا يقتتلون على وضوئه، أي: فضل الماء، يتبركون به، وكذلك من عرقه وشعره.

حتى كان عند أم سلمة ـ إحدى زوجات الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وإحدى أمهات المؤمنين ـ عندها جلجل من فضة، أي مثل: (الطابوق) فيه شعرات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يستشفون بها، أي يأتون بشعرتين أو ثلاثة فيضعونه في الماء ثم يحركونها من أجل أن يتبركوا بهذا الماء، لكن هذا خاص بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الفائدة الثانية: من التمر الذي كان الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحنكه الصبيان: أن التمر فيه خير وبركة، وفيه فائدة للمعدة، فإذا كان أول ما يصل إلى معدته من التمر كان ذلك خيرا للمعدة، فحنكه الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ودعا له بالبركة.

والشاهد من هذا الحديث: أن أم سليم قالت لأبي طلحة: احتسب ابنك، يعنى: أصبر على ما أصابك من فقده، واحتسب الأجر على الله. والله الموفق. اهـ من "شرح رياض الصالحين" (١/ ٢٦١).

***

بر الوالدين الأم والأب سبب لتفريج الكربات

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «خَرَجَ ثَلاَثَةُ نَفَرٍ يَمْشُونَ فَأَصَابَهُمُ المَطَرُ، فَدَخَلُوا فِي غَارٍ فِي جَبَلٍ، فَانْحَطَّتْ عَلَيْهِمْ صَخْرَةٌ، قَالَ: فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: ادْعُوا اللهَ بِأَفْضَلِ عَمَلٍ عَمِلْتُمُوهُ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: اللَّهُمَّ إِنِّي كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَرْعَى، ثُمَّ أَجِيءُ فَأَحْلُبُ فَأَجِيءُ بِالحِلاَبِ، فَآتِي بِهِ أَبَوَيَّ فَيَشْرَبَانِ، ثُمَّ أَسْقِي الصِّبْيَةَ وَأَهْلِي وَامْرَأَتِي، فَاحْتَبَسْتُ لَيْلَةً، فَجِئْتُ فَإِذَا هُمَا نَائِمَانِ، قَالَ: فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُمَا، وَالصِّبْيَةُ يَتَضَاغَوْنَ عِنْدَ رِجْلَيَّ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَأْبِي وَدَأْبَهُمَا، حَتَّى طَلَعَ الفَجْرُ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا فُرْجَةً نَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ، قَالَ: فَفُرِجَ عَنْهُمْ، وَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ أُحِبُّ امْرَأَةً مِنْ بَنَاتِ عَمِّي كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرَّجُلُ النِّسَاءَ، فَقَالَتْ: لاَ تَنَالُ ذَلِكَ مِنْهَا حَتَّى تُعْطِيَهَا مِائَةَ دِينَارٍ، فَسَعَيْتُ فِيهَا حَتَّى جَمَعْتُهَا، فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا قَالَتْ: اتَّقِ اللهَ وَلاَ تَفُضَّ

الخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَقُمْتُ وَتَرَكْتُهَا، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا فُرْجَةً، قَالَ: فَفَرَجَ عَنْهُمُ الثُّلُثَيْنِ، وَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي اسْتَأْجَرْتُ أَجِيرًا بِفَرَقٍ مِنْ ذُرَةٍ فَأَعْطَيْتُهُ، وَأَبَى ذَاكَ أَنْ يَأْخُذَ، فَعَمَدْتُ إِلَى ذَلِكَ الفَرَقِ فَزَرَعْتُهُ، حَتَّى اشْتَرَيْتُ مِنْهُ بَقَرًا وَرَاعِيهَا، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللهِ أَعْطِنِي حَقِّي، فَقُلْتُ: انْطَلِقْ إِلَى تِلْكَ البَقَرِ وَرَاعِيهَا فَإِنَّهَا لَكَ، فَقَالَ: أَتَسْتَهْزِئُ بِي؟ قَالَ: فَقُلْتُ: مَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ وَلَكِنَّهَا لَكَ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا فَكُشِفَ عَنْهُمْ»

الشاهد من الحديث قول أحدهم: «اللَّهُمَّ إِنِّي كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَرْعَى، ثُمَّ أَجِيءُ فَأَحْلُبُ فَأَجِيءُ بِالحِلاَبِ، فَآتِي بِهِ أَبَوَيَّ فَيَشْرَبَانِ، ثُمَّ أَسْقِي الصِّبْيَةَ وَأَهْلِي وَامْرَأَتِي، فَاحْتَبَسْتُ لَيْلَةً، فَجِئْتُ فَإِذَا هُمَا نَائِمَانِ، قَالَ: فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُمَا، وَالصِّبْيَةُ يَتَضَاغَوْنَ عِنْدَ رِجْلَيَّ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَأْبِي وَدَأْبَهُمَا، حَتَّى طَلَعَ الفَجْرُ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا فُرْجَةً نَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ، قَالَ: فَفُرِجَ عَنْهُمْ».

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قوله: «انطلق ثلاثة نفر أي: ثلاثة رجال.

«**فآواهم المبيت فدخلوا في غار**» يعني: ليبينوا فيهن والغار: هو ما يكون في الجبل مما يدخله الناس يبيتون فيه، أو يتظللون فيه عن الشمس، وما أشبه

ذلك. فهم دخلوا حين آواهم المبيت إلى هذا الغار، ولم يستطيعوا أن يزحزهوها؛ لأنها صخرة كبيرة. فرأوا أن يتوسلوا إلي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بصالح أعمالهم.

فذكر أحدهم: بره التام بوالديه، وذكر الثاني عفته التامة، وذكر الثالث ورعه ونصحه.

أما الأول: يقول إنه كان له أبوان شيخان كبيران: «**وكنت لا أعبق قبلهما أهلاً ولا مالاً**». الأهل: مثل الزوجة والأولاد، والمال: مثل الأرقاء وشبهه.

وكان له غنم، فكان يسرح فيها ثم يرجع في آخر النهار، ويجلب الغنم، ويعطي أبويه – الشيخين الكبيران – ثم يعطي بقية أهله وماله.

يقول: «**فنأي به طلب الشجر ذات يوم**». أي: أبعد بي طلب الشجر الذي يرعاه، فرجع، فوجد أبويه قد ناما، فنظر، هل يسقي أهله وما له قبل أبويه، أو ينتظر حتى برق الفجر؛ أي حتى طلع الفجر – وهو ينتظر استيقاظ أبويه –، فلما استيقظا وشربا اللبن أسقي أهله وما له.

قال: «**اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه**».

ومعناه: اللهم إن كنت مخلصاً في عملي هذا- فعلته من أجلك- فافرج عنا ما نحن فيه.

وفي هذا دليل على الإخلاص لله – عز وجل– في العمل، وأن الإخلاص عليه مدار كبير في قبول العمل، فتقبل الله منه هذه الوسيلة وانفرجت الصخرة؛ لكن انفراجاً لا يستطيعون الخروج منه.

أما الثاني: فتوسل إلي الله عز وجل – بالعفة التامة؛ وذلك أنه كان له ابنة عم، وكان يحبها حباً شديداً كأشد ما يحب الرجال النساء: «**فأرادها على نفسها**» أي أراداه– والعياذ بالله– بالزنا؛ ليزني بها، ولكنها لم توافق وأبت، فألمت بها سنة من السنين، أي: أصابها فقر وحاجة فاضطرت إلى أن تجود بنفسها في الزنا من أجل الضرورة، وهذا لا يجوز، ولكن على كل حال؛ هذا الذي حصل، فجاءت إليه، فأعطاها مائة وعشرين ديناراً، أي: مائة وعشرين جنيهاً؛ من أجل أن تمكنه من نفسها، ففعلت من أجل الحاجة والضرورة، فلما جلس منها مجلس الرجل من امرأته على أنه يريد أن يفعل بها، قالت له هذه الكلمة العجيبة العظيمة: «**اتق الله، ولا تفض الخاتم إلا بحقه**».

فخوفته بالله– عز وجل– وأشارت إليه إلى إن أراد هذا بالحق فلا مانع عندها، لكن كونه يفض الخاتم بغير حق، هي لا تريده، تري أن هذا من المعاصي؛ ولهذا قالت له: اتق الله، فلما قالت له هذه الكلمة– التي خرجت من أعماق قلبها – دخلت في أعماق قلبه، وقام عنها وهي أحب الناس غليه،

يعني ما زالت رغبته عنها، ولا كرهها، بل حبها في قلبه، لكن أدركه خوف الله -عز وجل- فقام عنها وهي أحب الناس إليه، وترك لها الذهب الذي أعطاها - مائة وعشرين ديناراً، ثم قال: «**اللهم إن كنت فعلت هذا لأجلك فافرج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة، إلا أنهم لا يستطيعون الخروج**». وهذا من آيات الله؛ لأن الله على كل شيء قدير، لو شاء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لانفرجت عنهم بأول مرة.

ولكنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أراد أن يبقي هذه الصخرة؛ حتى يتم لكل واحد منهم ما أراد أن يتوسل به من صالح الأعمال.

وأما الثالث: فتوسل إلي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بالأمانة والإصلاح والإخلاص في العمل، فإنه يذكر أنه استأجر أجراء على عمل من الأعمال؛ فأعطاهم أجورهم، إلا رجلاً واحداً ترك أجره فلم يأخذه فقام هذا المستأجر فثمر المال، فصار يتكسب به بالبيع والشراء وغير ذلك، حتى نما وصار منه إبل وبقر وغنم ورقيق وأموال عظيمة.

فجاءه بعد حين، فقال له: يا عبد الله أعطني أجري، فقال له كل ما ترى فهو لك؛ من الإبل والبقر والغنم والرقيق. فاقل: لا تستهزيء بي، الأجرة التي لي

عندك قليلة، كيف لي كل ما أري من الإبل والبقر والغنم والرقيق؟ لا تستهزيء بي فقلت: هو لك، فأخذه واستاقه كله ولم يترك له شيئًا.

«**اللهم إن كنت فعلت ذلك من أجللك فافرج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة، وانفتح الباب، فخرجوا يمشون**» لأنهم توسلوا إلى الله بصالح أعمالهم التي فعلوها إخلاصًا لله عز وجل.

ففي هذا الحديث من الفوائد والعبر: فضيلة بر الوالدين؛ وأنه من الأعمال الصالحة التي تفرج بها الكربات، وتزال بها الظلمات.

وفيه: فضيلة العفة عن الزنا، وأن الإنسان إذا عف عن الزنا - مع قدرته عليه- فإن ذلك من أفضل الأعمال، وقد ثبت عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن هذا من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: «**رجل دعته امرأة ذات منصب وجمال، فقال: إني أخاف الله**».

فهذا الرجل مكنته هذه المرأة التي يحبها من نفسها، فقام خوفًا من الله عز وجل، فحصل عنده كمال العفة، فيرجي أن يكون ممن يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله.

وفي هذا الحديث أيضًا: دليل على فضل الأمانة وإصلاح العمل للغير، فإن هذا الرجل بإمكانه- لما جاءه الأجير- أن يعطيه أجرته، ويبقي هذا المال له، ولكن لأمانته وثقته وإخلاصه لأخيه ونصحه له؛ أعطاه كل ما أثمر أجره.

ومن فوائد هذا الحديث: بيان قدرة الله - عز وجل- حيث إنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أزاح عنهما الصخرة بإذنه، لم يأت بآلة تزيلها، ولم يأت رجال يزحزحونها، وإنما هو أمر الله عز وجل أمر هذه الصخرة أن تنحدر فتنطبق عليهم ثم أمرها أن تنفرج عنهم، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ على كل شيء قدير.

وفيه من العبر: أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ سميع الدعاء؛ فإنه سمع دعاء هؤلاء واستجاب لهم.

وفيه من العبر: أن الإخلاص من أسباب تفريج الكربات؛ لن كل واحد منهم يقول: «**اللهم إن كنت فعلت ذلك من أجلك فافرج عنا ما نحن فيه**».

أما الرياء - والعياذ بالله - والذي لا يفعل الأعمال إلا رياء وسمعة، حتى يمدح عند الناس؛ فإن هذا كالزبد يذهب جفاء، لا ينتفع منه صاحبه، نسأل الله أن يرزقنا وإياكم الإخلاص له؛ فالإخلاص هو كل شيء ولا تجعل لأحد من عبادتك نصيبًا، اجعلها كلها لله وحده، عز وجل- حتى تكون مقبولة عند الله؛ لأنه ثبت عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما يرويه عن الله تعالي أنه قال: «**أنا أغني**

الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه» والله الموفق.اهـ من "شرح رياض الصالحين" (١/ ٧٨).

❊❊❊

احتسبي أيتها الأم موت أبنائك

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَتِ امْرَأَةٌ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِصَبِيٍّ لَهَا، فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللهِ ادْعُ اللهَ لَهُ، فَلَقَدْ دَفَنْتُ ثَلَاثَةً، قَالَ: «**دَفَنْتِ ثَلَاثَةً؟**» قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: «**لَقَدِ احْتَظَرْتِ بِحِظَارٍ شَدِيدٍ مِنَ النَّارِ**». رواه مسلم في "صحيحه" (٢٦٣٦).

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، ذَهَبَ الرِّجَالُ بِحَدِيثِكَ، فَاجْعَلْ لَنَا مِنْ نَفْسِكَ يَوْمًا نَأْتِيكَ فِيهِ تُعَلِّمُنَا مِمَّا عَلَّمَكَ اللهُ، فَقَالَ: «**اجْتَمِعْنَ فِي يَوْمِ كَذَا وَكَذَا فِي مَكَانِ كَذَا وَكَذَا**»، فَاجْتَمَعْنَ، فَأَتَاهُنَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَلَّمَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَهُ اللهُ، ثُمَّ قَالَ: «**مَا مِنْكُنَّ امْرَأَةٌ تُقَدِّمُ بَيْنَ يَدَيْهَا مِنْ وَلَدِهَا ثَلَاثَةً، إِلَّا كَانَ لَهَا حِجَابًا مِنَ النَّارِ**»، فَقَالَتِ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَوِ اثْنَيْنِ؟ قَالَ: فَأَعَادَتْهَا مَرَّتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: «**وَاثْنَيْنِ وَاثْنَيْنِ وَاثْنَيْنِ**». متفق عليه. (خ ٧٣١٠-م ٢٦٣٣).

قلت: لك أن تتأمل إلى قوة احتساب هذه الأم فقد دفنت من أبنائها ثلاثة وجاءت تخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فبشرها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بهذه البشارة: **«لَقَدِ احْتَظَرْتِ بِحِظَارٍ شَدِيدٍ مِنَ النَّارِ»**.

فعلى كل أم أن تحتسب الأجر وتصبر على موت أبنائها لكي تنال هذا الأجر والثواب من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فإن الاحتساب كما قيل: الاحتساب يذهب الأتعاب فإذا احتسب الأم فقد أبنائها فإنها تقي نفسها من النار بسبب هذا الاحتساب.

***

حرص أبي هريرة رضي الله عنه على هداية أمه عندما كانت مشركة كيف عاملها بهذه المعاملة الحسنة حتى أسلمت

عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الْإِسْلَامِ وَهِيَ مُشْرِكَةٌ، فَدَعَوْتُهَا يَوْمًا فَأَسْمَعَتْنِي فِي رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَكْرَهُ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أَبْكِي، قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الْإِسْلَامِ فَتَأْبَى عَلَيَّ، فَدَعَوْتُهَا الْيَوْمَ فَأَسْمَعَتْنِي فِيكَ مَا أَكْرَهُ، فَادْعُ اللهَ أَنْ يَهْدِيَ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اللهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ**» فَخَرَجْتُ مُسْتَبْشِرًا بِدَعْوَةِ نَبِيِّ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا جِئْتُ فَصِرْتُ إِلَى الْبَابِ، فَإِذَا هُوَ مُجَافٌ، فَسَمِعَتْ أُمِّي خَشْفَ قَدَمَيَّ، فَقَالَتْ: مَكَانَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ وَسَمِعْتُ خَضْخَضَةَ الْمَاءِ، قَالَ: فَاغْتَسَلَتْ وَلَبِسَتْ دِرْعَهَا وَعَجِلَتْ عَنْ خِمَارِهَا، فَفَتَحَتِ الْبَابَ، ثُمَّ قَالَتْ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، قَالَ فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَيْتُهُ وَأَنَا

أَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَبْشِرْ قَدِ اسْتَجَابَ اللهُ دَعْوَتَكَ وَهَدَى أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ خَيْرًا، قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ادْعُ اللهَ أَنْ يُحَبِّبَنِي أَنَا وَأُمِّي إِلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَيُحَبِّبَهُمْ إِلَيْنَا، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اللهُمَّ حَبِّبْ عُبَيْدَكَ هَذَا - يَعْنِي أَبَا هُرَيْرَةَ - وَأُمَّهُ إِلَى عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ، وَحَبِّبْ إِلَيْهِمِ الْمُؤْمِنِينَ» فَمَا خُلِقَ مُؤْمِنٌ يَسْمَعُ بِي وَلَا يَرَانِي إِلَّا أَحَبَّنِي**. رواه مسلم في "صحيحه" (٢٤٩١).

الشاهد من الحديث قول أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الْإِسْلَامِ وَهِيَ مُشْرِكَةٌ».

قلت: فتأمل إلى هذا الحرص الشديد والمحبة الشديدة من أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لأمه كان يدعوها للإسلام لكي تسلم وتدخل في الإسلام.

فنها يحكي هذا الصحابي الجليل الذي هو أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ معاناته الشديدة وحرصه البالغ على هداية أمه فقد كان يدعوها مراراً وتكراراً وهي مصرّة على الشرك، وفي أحد الأيام تجاوزت الحد فأساءت للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بما يكرهه أبو هريرة ويؤذيه في حقه وحق رسوله.

فلما سمع منها ذلك، ذهب إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ باكيًا متأثراً من شدة الموقف، ومن خوفه على أمه، ومن الإساءة التي وقعت؛ فطلب من النبي

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مسترحمًا أن يدعو الله لها بالهداية. فلم يتردد النبي الحليم الرحيم، بل استجاب لطلب أبي هريرة ورفع يديه داعيًا بصدق: «اللهم اهدِ أم أبي هريرة».

وهذا يدل على حرص الصحابة على هداية أقاربهم: يظهر في الحديث مدى حرص أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على إسلام أمه ورغبته في نجاتها من النار.

بر الوالدين وحفظ حقوقهما رغم الأذى: على الرغم من إساءة الأم ورفضها وقسوتها في الكلام، إلا أن أبا هريرة لم يعاقبها ولم يقطعها، بل لجأ إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليدعو لها بالخير والهداية.

وهذا يدل رحمة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واستجابته للشفاعة والدعاء: دعاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الفوري لأم أبي هريرة يعكس خلقه العظيم ورحمته ورغبته في هداية الناس وعدم اليأس منهم.

أثر دعاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هذا الدعاء المبارك كان سببًا لتحول عظيم في قلب الأم، وبداية لقصة هدايتها واستجابتها لدين الله عز وجل.

❊❊❊

لا تنس الدعاء أيها المسلم لأمك ولأبيك في سائر أوقاتك

فعلى المسلم أن يحرص غاية الحرص على الدعاء لوالديه في سائر أوقاته وفي أوقات استجابة الدعاء مثل ساعة الجمعة التي هي من بعد صلاة العصر إلى أن تغرب الشمس وبين الأذان والإقامة وفي ثلث الليل وغير ذلك من الأوقات الدعاء للوالدين من البر، قال الله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ٢٤﴾ [سورة الإسراء:٢٤].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارٗا ٢٨﴾ [سورة نوح:٢٨].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡحِسَابُ ٤١﴾ [سورة إبراهيم:٤١].

فإذا مات الأب أو ماتت الأم، فعلى الإنسان أن يكثر من الدعاء لهما، ويكثر من الاستغفار لهما.

فإننا نوصي كل مسلم بكثرة الدعاء لوالديك لأبيك ولأمك، والصدقة عنهما كذلك بالقليل والكثير على الفقراء والمحاويج، ولا سيما فقراء الأقارب بالنية عن والدك أو عن والديك جميعا، وعن نفسك معهم كذلك.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ». رواه مسلم في "صحيحه" (١٦٣١).

الشاهد من الحديث قوله: «أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ».

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: والثالث ولد صالح: يدعو له ولد يشمل ذكر وأنثى يعني ابن أو بنت يشمل ابنك لصلبك وابنتك لصلبك وأبناء أبنائك وأبناء بناتك وبنات أبنائك وبنات بناتك إلى آخره ولد صالح يدعو للإنسان بعد موته هذا أيضا يثاب عليه الإنسان وانظر كيف قال الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولد صالح يدعو له ولم يقل: ولد صالح يصلي له أو يقرأ له القرآن أو يتصدق عنه أو يصم عنه لا ما قال هذا مع أن هذه كلها أعمال صالحة بل قال: ولد صالح يدعو له وفي هذا دليل على أن الدعاء لأبيه وأمه وجده وجدته أفضل

من الصدقة عنهم وأفضل من الصلاة لهم وأفضل من الصيام لهم لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يمكن أن يدل أمته إلا على خير ما يعلمه لهم ما من نبي بعثه الله إلا دل أمته على خير ما يعلمه لهم فلو علم الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن كونك تتصدق عن أبيك وأمك أفضل من الدعاء لقال في الصدقة ما قال الدعاء فلما عدل عن الصدقات والصيام والصلاة وقراءة القرآن والمقام مقام تحدث عن الأعمال لما عدل عن هذه الأعمال إلى الدعاء علمنا يقينا لا إشكال فيه أن الدعاء أفضل من ذلك فلو سألنا سائل: أيهما أفضل أتصدق لأبي أو ادعو له قلنا الدعاء أفضل لأن رسول الله هكذا أرشدنا فقال: أو ولد صالح يدعو له والعجيب أن العوام وأشباه العوام يظنون أن الإنسان إذا تصدق عن أبيه أو صام يوما لأبيه أو قرأ حزبا من القرآن لأبيه أو ما أشبه ذلك يرون أنه أفضل من الدعاء ومصدر هذا هو الجهل وإلا فمن تدبر النصوص علم أن الدعاء أفضل ولهذا لم يرشد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أي حديث بحرف واحد إلى العمل الصالح يجعله الإنسان لوالده أبداً قال الإمام مالك أنه حصلت قضايا أعيان يسأله الصحابة هل يتصدقوا عن أبيه وهو ميت وعن أمه وهي ميتة فيقول: نعم لا بأس لكنه لم يحث الأمة على ذلك ولم يرشدهم إلى هذا لكن سئل في قضايا أعيان سعد بن عبادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سأله هل يتصدق بحائطه يعني ببستانه عن

أمه بعد موتها قال الرسول: نعم وجاءه رجل قال: يا رسول الله إن أمي أفتلتت نفسها يعني ماتت بغتة أفأتصدق عنها قال: نعم لكن ما أراد أن يشرع تشريعاً عاما للأمة قال: أو ولد صالح يدعو له نسأل الله أن يغفر لنا ولكم ولوالدينا وللمسلمين جميعاً.اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٥/ ٤٣٧).

تنبيه مهم: أما ما يفعله بعض الناس من قراءة سورة الفاتحة أو غيرها من السور إلى روح أبيه أو روح أمه فهذا من البدع ولا يجوز هذا الفعل ولا تصل هذه القراءة إلى روح الميت ولا ينتفع بها.

قال العلامة الفوزان حفظه الله: وأما قراءة الفاتحة لأرواح الأموات فهذا من البدع، أرواح الأموات لا تُقرأ لها الفاتحة، ولا أي شيء من القرآن؛ لأن هذا لم يرد من سنة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا من عمل سلف هذه الأمة، وإنما هذا شيء مبتدع، لا في المسجد ولا في المقبرة، ولا في البيت، ولا في غيره، وإنما المشهور عن الأموات الدعاء لهم إذا كانوا مسلمين بالمغفرة والرحمة، والتصدق عنهم، والحج عنهم، هذا الذي وردت به الأدلة.

أما قراءة القرآن لأرواح الأموات، أو قراءة الفاتحة لأرواح الأموات، فهذا شيء محدث وبدعة. اهـ من "مجموع فتاواه" (١/ ٢٩٩).

وقال الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فقول الناس في بعض البلاد: الفاتحة على روح فلان مخالف للسنة المذكورة فهو بدعة بلا شك لا سيما، وأن القراءة لا تصل إلى الموتى على القول الصحيح). اهـ من "تلخيص أحكام الجنائز" (٢٠).

قلت: وبعض الرجال والنساء بعد كل صلاة يقرأ سورة الفاتحة إلى روح والده أو إلى روح أمه أو إلى روح قريبه، وهذا كله من البدع المحدثة التي ما أنزل الله بها من سلطان.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في "زاد المعاد": (وكان من هديه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تعزية أهل الميت، ولم يكن من هديه أن يجتمع للعزاء، ويقرأ له القرآن، لا عند قبره، ولا غيره، وكل هذا بدعة حادثة مكروهة). اهـ من "زاد المعاد" (١/ ٥٢٧).

قلت: بما أننا قلنا أنه لا يجوز قراءة الفاتحة إلى أرواح الموتى، وهكذا لا يجوز قراءة شيء من القرآن إلى أرواح الموتى، وأن هذا من البدع، فينبغي علينا أن نعرف ما هي الأعمال التي ينتفع به الميت لكي نقوم بفعلها لكي ينتفع الميت بسببها وهي:

الدعاء، والصدقة، والحج والعمرة وغير ذلك من الأعمال الصالحة المشروعة التي ينتفع بها الميت: جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ». رواه مسلم في "صحيحه" (١٦٣١).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال «إن الله تبارك وتعالى ليرفع الرجل الدرجة فيقول أنى لي هذه فيقول بدعاء ولدك لك». رواه أحمد في "مسنده" (١٠٦١٠)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في "السلسلة الصحيحة" (٤/ ١٢٩).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيَرْفَعُ الدَّرَجَةَ لِلْعَبْدِ الصَّالِحِ فِي الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، أَنَّى لِي هَذِهِ؟ فَيَقُولُ: بِاسْتِغْفَارِ وَلَدِكَ لَكَ».رواه **البزار** في "مسنده" (٩٠٢٤)، **وابن ماجه** في "سننه" (٣٦٦٠)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ "صحيح ابن ماجه" (٣٦٦٠).

وعَنْ بريدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ أَتَتْهُ امْرَأَةٌ، فَقَالَتْ: إِنِّي تَصَدَّقْتُ عَلَى أُمِّي بِجَارِيَةٍ، وَإِنَّهَا مَاتَتْ، قَالَ: فَقَالَ: «وَجَبَ أَجْرُكِ، وَرَدَّهَا عَلَيْكِ الْمِيرَاثُ» قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّهُ كَانَ عَلَيْهَا صَوْمُ شَهْرٍ، أَفَأَصُومُ عَنْهَا؟ قَالَ: «صُومِي عَنْهَا» قَالَتْ: إِنَّهَا لَمْ تَحُجَّ قَطُّ، أَفَأَحُجُّ عَنْهَا؟ قَالَ: «حُجِّي عَنْهَا». متفق عليه.(خ١٨٥٢ - ١١٤٩).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ أَبِي مَاتَ وَتَرَكَ مَالًا، وَلَمْ يُوصِ، فَهَلْ يُكَفِّرُ عَنْهُ أَنْ أَتَصَدَّقَ عَنْهُ؟ قَالَ: «**نَعَمْ**». **رواه مسلم** في "صحيحه" (١٦٣٠).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ عِلْمًا عَلَّمَهُ وَنَشَرَهُ، وَوَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ، وَمُصْحَفًا وَرَّثَهُ، أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ، أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ، أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ، أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ، يَلْحَقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ**». **رواه ابن ماجه** في "سننه" (٢٤٢)، وحسنه **الإمام الألباني** رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيح ابن ماجه" (٢٤٢).

قلت: هذه الأعمال التي ذكرت ينتفع بها الميت، ويصل إليه أجرها، وثوابها فعلينا أن نقوم بها لكي ننفع موتانا رَحِمَهُمُ اللَّهُ.

قال العلامة الفوزان حفظه الله: (الوارد في الكتاب والسنة هو الدعاء للميت والاستغفار له، والصلاة على جنازته، وكذلك التصدق عنه، وغير ذلك من أنواع البر، كالحج عنه والعمرة عنه، فهذه الأمور تصل إلى الميت بإذن الله إذا تقبلها الله، كل هذه الأمور ورد الشرع بأنها ينتفع بها الميت). اهـ من "مجموع فتاواه" (٢/ ٦٨٧).

❋❋❋

قصة الأم التي وهبت ولدها في سبيل الله

ما زال السلف الصالح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يبذلون جهدهم في الإنفاق في سبيل اللّه والتقرب إلى الله تعالى بمساعدة الغزاة وإدخال السرور عليهم بما تصل إليه استطاعتهم قليلا كان أو كثيراً وحكاية أبي قدامة مع المرأة التي ضفرت شعرها شكالا للفرس في سبيل اللّه مشهورة، حكاها جماعة منهم أحمد بن الجوزي الدمشقي في كتابه المسمى بسوق العروس وأنس النفوس.

فحكى أنه كان بمدينة رسول الله رجل يقال له : أبو قدامة الشامي، وكان قد حبب الله إليه الجهاد في سبيل اللّه تعالى والغزو إلى بلاد الروم، فجلس يوما في مسجد رسول اللّه (يتحدث مع أصحابه فقالوا له : يا أبا قدامة حدثنا بأعجب ما رأيته في الجهاد قال : نعم، إني دخلت في بعض السنين الرقة أطلب جملاً أشتريه ليحمل سلاحي، فبينا أنا يوما جالس، إذ دخلت علي امرأة فقالت : يا أبا قدامة سمعتك وأنت تحدث عن الجهاد وتحث عليه وقد رزقت من الشعر ما لم يرزقه غيري من النساء، وقد قصصته وأصلحت منه شكالاً

للفرس وعفرته بالتراب لئلا ينظر إليه أحد، وقد أحببت أن تأخذه معك فإذا صرت في بلاد الكفار وجالت الأبطال ورميت النبال وجردت السيوف وشرعت الأسنة، فإن احتجت إليه وإلا فادفعه إلى من يحتاج إليه ليحضر شعري ويصيبه الغبار في سبيل اللّه فأنا امرأة أرملة كان لي زوج وعصبة كلهم قتلوا في سبيل الله ولو كان علي جهاد لجاهدت قال : وناولتني الشكال .

وقالت: اعلم يا أبا قدامة أن زوجي لما قتل خلف لي غلاماً من أحسن الشباب وقد تعلم القرآن والفروسية والرمي عن القوس، وهو قوام بالليل صوّام بالنهار، وله من العمر خمس عشرة سنة، وهو غائب في ضيعة خلفها له أبوه فلعله يقدم قبل مسيرك فأوجهه معك هدية إلى اللّه عز وجل، وأنا أسألك بحرمة الإسلام لا تحرمني ما طلبت من الثواب، قال: فأخذت الشكال منها فإذا هو مضفور من شعر رأسها، فقالت: القه في بعض رحلك وأنا أنظر إليه ليطمئن قلبي، قال: فطرحته في رحلي وخرجت من الرقة ومعي أصحابي، فلما صرنا عند حصن مسلمة بن عبد الملك إذا بفارس يهتف من ورائي: يا أبا قدامة قف علي قليلا يرحمك اللّه فوقفت وقلت لأصحابي : تقدموا أنتم حتى أنظر من هذا، وإذا بالفارس قد دنا مني وعانقني، وقال : الحمد للّه الذي لم يحرمني صحبتك ولم يردني خائبا، قلت: حبيبي أسفر لي عن وجهك، فإن

كان يلزم مثلك غزو أمرتك بالمسير، وإن لم يلزمك غزو رددتك، فأسفر عن وجهه فإذا غلام كأنه القمر ليلة البدر وعليه آثار النعمة قلت: حبيبي لك والد ؟ قال لا، بل أنا خارج معك أطلب ثأر والدي، لأنه استشهد فلعل اللّه يرزقني الشهادة كلما رزق أبي، قلت: حبيبي لك والدة؟ قال: نعم، قلت : اذهب إليها واستأذنها فإن أذنت وإلا فأقم عندها، فإن طاعتك لها أفضل من الجهاد لأن الجنة تحت ظلال السيوف، وتحت أقدام الأمهات.

قال: يا أبا قدامة أما تعرفني؟ قلت: لا، قال: أنا ابن صاحبة الوديعة، ما أسرع ما نسيت وصية أمي صاحبة الشكال، وأنا إن شاء اللّه الشهيد ابن الشهيد، سألتك باللّه لا تحرمني الغزو معك في سبيل اللّه، فإني حافظ لكتاب اللّه، عارف بسنة رسول اللّه (، عارف بالفروسية والرمي، وما خلفت ورائي أفرس مني، فلا تحقرني لصغر سني، وإن أمي قد أقسمت عليّ أن لا أرجع، وقالت:

يا بني إذا لقيت الكفار فلا تولهم الدبر، وهب نفسك للّه واطلب مجاورة اللّه ومجاورة أبيك مع أخوالك الصالحين في الجنة، فإذا رزقك اللّه الشهادة فاشفع في، فإنه قد بلغني أن الشهيد يشفع في سبعين من أهله، وسبعين من جيرانه، ثم ضمتني إلى صدرها، ورفعت رأسها إلى السماء، وقالت: إلهي وسيدي ومولاي، هذا ولدي، وريحانة قلبي، وثمرة فؤادي سلمته إليك فقربه

من أبيه قال: فلما سمعت كلام الغلام، بكيت بكاء شديدا أسفا على حسنه، وجمال شبابه، ورحمة لقلب والدته، وتعجبا من صبرها عنه، فقال: يا عم مم بكاؤك؟ إن كنت تبكي لصغر سني، فإن اللّه يعذب من هو أصغر مني إذا عصاه، قلت: لم أبك لصغر سنك، ولكن أبكي لقلب والدتك، كيف تكون بعدك، قال: فسرنا ونزلنا تلك الليلة، فلما كان الغداة رحلنا، والغلام لا يفتر من ذكر اللّه تعالى، فتأملته، فإذا هو أفرس منا إذا ركب، وخادمنا إذا نزلنا منزلا، وصار كلما سرنا يقوى عزمه، ويزداد نشاطه، ويصفو قلبه، وتظهر علامات الفرح عليه.

قال: فلم نزل سائرين حتى أشرفنا على ديار المشركين عند غروب الشمس، فنزلنا فجلس الغلام يطبخ لنا طعاماً لإفطارنـا، وكنا صياماً فغلبه النعاس فنام نومة طويلة فبينا هو نائم إذ تبسم في نومه، فقلت لأصحابي: ألا ترون إلى ضحك هذا الغلام في نومه؟ فلما استيقظ، قلت: حبيبي رأيتك الساعة تبتسم في منامك ضاحكـًا قال: رأيت رؤيا فأعجبتني وأضحكتني، قلت: ما هي ؟ قال: رأيت كأني في روضة خضراء أنيقة فبينما أنا أجول فيها، إذ رأيت قصراً من فضة شرفه من الدر والجوهر، وأبوابه من الذهب، وستوره مرخية، وإذا جواري يرفعن الستور، وجوههن كالأقمار، فلما رأينني، قلن لي:

مرحبا بك، فأردت أن أمد يدي إلى إحداهن، فقالت: لا تعجل ما آن لك، ثم سمعت بعضهن يقول لبعض: هذا زوج المرضية، فقلن لي: تقدم يرحمك اللّه، فتقدمت أمامي، فإذا في أعلى القصر غرفة من الذهب الأحمر عليها سرير من الزبرجد الأخضر، قوائمه من الفضة البيضاء، عليه جارية وجهها كأنه الشمس، لولا أن اللّه ثبت علي بصري لذهب، وذهب عقلي، من حسن الغرفة وبهاء الجارية، قال: فلما رأتني الجارية، قالت مرحبا وأهلاً وسهلاً يا ولي اللّه وحبيبه، أنت لي وأنا لك، فأردت أن أضمها إلى صدري، فقالت: مهلاً لا تعجل، فإنك بعيد من الخنا وإن الميعاد بيني وبينك غدا عند صلاة الظهر، فأبشر، قال أبو قدامة: فقلت له حبيبي رأيت خيراً وخيراً يكون ثم بتنا متعجبين من منام الغلام، فلما أصبحنا تبادرنا فركبنا خيولنا، فإذا المنادي ينادي يا خيل اللّه اركبي [١] وبالجنة أبشري: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ [سورة التوبة: ٤١].

فما كان إلا ساعة وإذا جيش الكفر -خذله اللّه - قد أقبل كالجراد المنتشر فكان أول من حمل منا فيهم الغلام، فبدد شملهم وفرق جمعهم وغاص في

(١) هذا على حذف المضاف، أراد: يا فرسان خيل اللّه اركبي. النهاية: (٢/ ٩٤).

وسطهم، فقتل منهم رجالاً وجندل أبطالاً، فلما رأيته كذلك، لحقته فأخذت بعنان فرسه، وقلت: يا حبيبي ارجع فأنت صبي ولا تعرف خدع الحرب، فقال يا عم: ألم تسمع قول اللّه تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحۡفٗا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ١٥﴾ [سورة الأنفال:١٥].

أتريد أن أدخل النار.

فبينا هو يكلمني إذ حمل علينا المشركون حملة رجل واحد، فحالوا بيني وبين الغلام ومنعوني منه، واشتغل كل واحد بنفسه، وقتل خلق كثير من المسلمين، فلما افترق الجمعان، إذا القتلى لا يحصون عددا، فجعلت أجول بفرسي بين القتلى، ودماؤهم تسيل على الأرض، ووجوههم لا تعرف من كثرة الغبار والدماء.

فبينا أنا أجول بين القتلى، إذ أنا بالغلام بين سنابك الخيل، قد علاه التراب وهو يتقلب في دمه ويقول: يا معشر المسلمين، باللّه ابعثوا لي عمي أبا قدامة، فأقبلت إليه عندما سمعت صياحه، فلم أعرف وجهه لكثرة الدماء والغبار ودوس الدواب، فقلت: ها أنا أبو قدامة، قال: يا عم صدقت الرؤيا ورب الكعبة، أنا ابن صاحبة الشكال، فعندها رميت بنفسي عليه فقبلت بين عينيه،

ومسحت التراب والدم عن محاسنه، وقلت: يا حبيبي لا تنس عمك أبا قدامة اجعله في شفاعتك يوم القيامة، فقال: مثلك لا ينسى، تمسح وجهي بثوبك؟ ثوبي أحق به من ثوبك، دعه يا عم حتى ألقى الله تعالى به، يا عم هذه الحور التي وصفتها لك قائمة على رأسي، تنتظر خروج روحي، وتقول لي: عجل فأنا مشتاقة إليك.

باللّه يا عم إن ردك اللّه سالما، فتحمل ثيابي هذه المضمخة بالدم لوالدتي المسكينة الثكلى الحزينة، وتسلمها إليها، لتعلم أني لم أضيع وصيتها، ولم أجبن عند لقاء المشركين، واقرأ مني السلام عليها، وقل لها: إن اللّه قد قبل الهدية التي أهديتها، ولي يا عم أخت صغيرة، لها من العمر عشر سنين، كنت كلما دخلت استقبلتني تسلم علي، وإذا خرجت تكون آخر من يودعني، وإنها ودعتني عند مخرجي هذا، وقالت لي: باللّه يا أخي لا تبطىء عنا، فإذا لقيتها فاقرأ عليها مني السلام، وقل لها: يقول لك أخوك: اللّه خليفتي عليك إلى يوم القيامة، ثم تبسم وقال: أشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له، صدق وعده، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، هذا ما وعدنا اللّه ورسوله، وصدق اللّه ورسوله، ثم خرجت روحه، فكفناه في ثيابه، وواريناه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وعنا به.

قال أبو قدامة: فلما رجعنا من غزوتنا تلك ودخلنا الرقة، لم تكن لي همة إلا دار أم الغلام، فإذا جارية تشبه الغلام في حسنه وجماله، وهي قائمة بالباب، وكل من مر بها تقول: يا عم من أين جئت؟ فيقول: من الغزاة، فتقول: أما رجع معكم أخي؟ فيقولون: لا نعرفه، فلما سمعتها تقدمت إليها، فقالت لي: يا عم من أين جئت؟ قلت: من الغزو، قالت: أما رجع معكم أخي، ثم بكت وقالت: ما بالي أرى الناس يرجعون، وأخي لم يرجع، فغلبتني العبرة، ثم تجلدت خشية على الجارية.

ثم قلت لها: يا جارية قولي لصاحبة المنزل: كلمي أبا قدامة فإنه على الباب، فسمعت المرأة كلامي، فخرجت إليَّ وقد تغير لونها، فسلمت عليها، فردت السلام وقالت: أمبشراً أنت يا أبا قدامة أم معزيا؟، قلت: بيني لي البشارة من التعزية رحمك اللّه، قالت: إن كان ولدي رجع سالما فأنت معز، وإن كان قتل في سبيل اللّه فأنت مبشر، فقلت: أبشري فقد قبل الله هديتك، فبكت وقالت: قبلها؟ قلت: نعم، فقالت: الحمد لله الذي جعله ذخيرة لي يوم ا لقيامة.

قلت: فما فعلت الجارية أخت الغلام؟ قالت هي التي كانت تكلمك الساعة، فتقدمت إلي، فقلت لها: إن أخاك يسلم عليك ويقول لك: الله خليفتي

عليك إلى يوم القيامة، فصرخت وخرت على وجهها مغشياً عليها، فحركتها بعد ساعة، فإذا هي ميتة، فتعجبت من ذلك ثم سلمت ثياب الغلام التي كانت معي لأمه، وودعتها، وانصرفت حزينا على الغلام والجارية، ومتعجباً من صبر أمهما.

قال المؤلف: وقد ذكر الحافظ العلامة أبو المظفر بن الجوزي: أنه لما بلغته هذه الحكاية، جمع عنده من شعور التائبين ما ظفره فكان منه ثلاثمائة شكال، وقد تقدم ذلك في الباب الرابع، واللّه الموفق. اهـ من "مشارع الأشواق" (٢٣١).

❊❊❊

حال السلف مع أمهاتهم

المتأمل في حال السلف يجد أنهم قد ضربوا لنا أروع الأمثلة في جانب طاعتهم وإحسانهم لأمهاتهم فإياك بعض النماذج.

بر إياس بن معاوية رحمه الله بوالديه:

قال حميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (لَمَّا وَلِيَ إِيَاسُ بْنُ مُعَاوِيَةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ الْقَضَاءَ أَتَاهُ الْحَسَنُ، فَبَكَى إِيَاسٌ، فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ: مَا يُبْكِيكَ يَا أَبَا وَاثِلَةَ؟ قَالَ كَانَ لِي بَابَانِ مَفْتُوحَانِ مِنَ الْجَنَّةِ، فَأُغْلِقَ أَحَدُهُمَا. اهـ من "حلية الأولياء" (٣/ ١٢٣).

بِر زين العابدين رحمه الله بأمه:

من بر زين العابدين لأمه أنه كان لا يأكل معها في صحفة ويقول أخشى أن تسبق يدي إلى ما سبقت عينيها إليه. اهـ من "شذرات الذهب" (١/ ٩٩).

قال الزُّهْرِيَّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ لَا يَأْكُلُ مَعَ أُمِّهِ، وَكَانَ أَبَرَّ النَّاسِ بِهَا، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: أَخَافُ أَنْ آكُلَ

مَعَهَا فَتَسْبِقُ عَيْنُهَا إِلَى شَيْءٍ مِنَ الطَّعَامِ، وَأَنَا لَا أَعْلَمُ بِهِ فَآكُلَهُ، فَأَكُونُ قَدْ عَقَقْتُهَا». اهـ من "البر والصلة" (٨٦).

بِر محمد بن سيرين رحمه الله بأمه:

قال ابن عون رَحِمَهُ ٱللَّهُ: دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ عِنْدَ أُمِّهِ فَقَالَ: مَا شَأْنُ مُحَمَّدٍ أَيَشْتَكِي شَيْئًا؟ قَالُوا: «لَا، وَلَكِنْ هَكَذَا يَكُونُ إِذَا كَانَ عِنْدَ أُمِّهِ». اهـ من "حلية الأولياء" (٢/ ٢٧٣).

❊❊❊

بعض العلماء من أعلام هذه الأمة، من الصحابة إلى عصرنا القريب، جمعتهم قصة واحدة: مات آباؤهم وهم صغار، فحملت أمهاتهم وحدهنّ عبء صناعتهم، فأخرجن للأمة أئمة تُروى سيرهم إلى اليوم.

عبد الله بن هشام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان عمره ست سنوات حين توفي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومن بركة أمه وحسن تربيتها له أنْ ذهبت به إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقالت: يا رسول الله بايِعْهُ، فقال: هو صغير.

فمسح رأسه ودعا له فكان عبد الله يخرج إلى السوق، فيشتري الطعام، فربما أصاب الراحلة كما هي، فيبعث بها إلى المنزل؛ يعني: يشتري الشيء الكثير، بالمبلغ القليل.

سمرة بن جندب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «عاش يتيمًا، وكانت أمه امرأة شابة جميلة، فخُطِبتْ، فجعلت تقول: لا أتزوج إلا رجلًا إلا يكفُل لي نفقة سمرة حتى يَبلغ، فتزوجها رجل من الأنصار على ذلك الشرط».

أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كان من بركة والدته أم سُليم أن ربَّته أحسنَ تربية، وأحسنت عليه وعليها، بأن جعلته يتشرف بخدمة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو ابن عشر سنين، قال: فكانت أمهاتي [جدته وخالته وأمه] يواظبنني على خدمة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فخدمته عشر سنين. ودعا مرةً لأم سليم ولأهل بيتها، ولكن أم سليم لم تكتفِ بهذا، بل من رحمتها وإحسانها العظيم على ولدها أنس، أرادت أن يكون له مزيد مزية من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقالت: يا رسول الله، إن لي خُوَيْصَّة، قال: ما هي؟ قالت: خادمك أنس، فما ترك خير آخرة ولا دنيا إلا دعا له به، قال: اللهم ارزقه مالًا وولدًا، وبارك له فيه. قال أنس: فإني لَمِن أكثر الأنصار مالًا، وحدثتني ابنتي أمينة: أنه دُفن لصُلبي بضع وعشرون ومئة.

الإمام الأوزاعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «كان يتيمًا فقيرًا في حجر أمه، تنقُله من بلد إلى بلد، فحصل بتربيتها من العلم والتربية أن كان للناس إمامًا، حتى قال معاصِرُه: عجزَتِ الملوكُ أن تؤدب نفسها وأولادها أدب الأوزاعي في نفسه».

شعبة بن الحجاج رَحِمَهُ ٱللَّهُ «**قالت له أمه: هاهنا امرأة تُحدث عن عائشة** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا **فاذهب فاسمع منها، قال: فذهبتُ إليها، فسمعت منها، ثم قلت لأمي: قد سمعتُ منها**».

سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ «**قالت له أمه: اذهب فاطلب العلم، حتى أعُولَك أنا بمِغْزلي، فإذا كتبتَ عشرة أحاديث، فانظر هل تجد في نفسك زيادة فابتغِه، وإلا فلا تعنَّ**».

محمد بن عبد الرحمن الأوقص رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان عنقه داخلًا في بدنه، وكان منكباه خارجين، فقالت له أمه: يا بُني! لا تكون في قوم إلا كنت المضحوك منه، المسخور به، وإنك لا تكون مع أحد إلا تخطَّتك إليه العيون، فعليك بطلب العلم؛ فإنه يرفعك. قال: فنفعني الله بكلامها. فطلب العلم، وولي قضاء مكة عشرين سنة، فكان الخصم إذا جلس بين يديه، يرعد حتى يقوم.

الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ **قال: كانت أمي تُعمِّمني، وتقول لي: اذهب إلى ربيعة، فتعلمْ من أدبه قبل علمه.**

الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **كانت أمه تنتقل به من بلد إلى بلد، قال: كنت يتيمًا في حجر أمي، فلما أتى عليَّ سنتان حملتني أمي إلى مكة، فدفعتني في الكُتَّاب، ولم يكن عند أمي ما تعطيني أن أشتري به قراطيس قط، فكنت إذا رأيت عظمًا يلوح**

آخذه فأكتب فيه، فإذا امتلأ طرحته في جَرة كانت لنا، ولم يكن عندها ما تعطيني أتحمَّل به، فرهنَتْ دارها على ستة عشر دينارًا، ودفعتها إليَّ، فتحمَّلتُ بها.

الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قال عن والدته: كنتُ ربما أردت البكور إلى الحديث، فتأخذ أمي ثيابي وتقول: حتى يؤذِّن الناس. ولما زاد مدُّ السيول بنهر دجلة، قيل لأحمد: تَعبُر لحضور مجلس علم؟ فقال: أمي لا تدَعُني.

وكان هذا الطفل اليتيم محل عَجَب وإعجاب ممن عاصره، حتى إن أحد العلماء الأثرياء قال ذات يوم: أنا أُنفق على ولدي، وأجيئهم بالمؤدبين على أن يتأدبوا، فما أراهم يُفلِحون، وهذا أحمد بن حنبل غلام يتيم، انظر كيف يخرج! وجعل يَعْجَبُ.

الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ نشأ يتيمًا، فربَّته أمه، قال: خرجتُ مع أمي وأخي أحمد إلى مكة، فلما حججتُ رجع أخي بها، وتخلفتُ أنا في طلب الحديث.

تاج الدين ابن بهادر رَحِمَهُ ٱللَّهُ توفي والده وهو صغير، فكفلته أمه فاطمة، فقامت به أحسن القيام، إلى أن ترعرع، فكان له في كل فن حظ وافر، مع قِصر المدة، فعمره ثلاث وثلاثون سنة.

سِبط ابن العجمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ مات أبوه، فكفلته أمه، وانتقلت به إلى دمشق؛ ليحفظ القرآن، فصلح به على العادة التراويح في رمضان.

الفقيه الحنبلي ابن خالد البدر السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ مات أبوه وهو ابن ثلاث، ونشأ في كفالة أمه وأمها، وحفظ القرآن و«الوجيز» و«ألفيّة النَّحو».

نجم الدين الغزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: رُبِّيتُ بعد وفاة أبي في حَجْر والدتي، أنا وإخوتي، فأحسنَتْ تربيتَنا، ووفَّرتْ حُرمتَنا، وعلمتْنا الصلوات والآداب، وحرصتْ على تعليمنا القرآن، وجازتْ شيوخنا على ذلك وكافأتهم، وقامتْ في كفالتنا بما هو فوق ما تقوم به الرجال، مُترمّلةً علينا.

الأمين الشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ **قال: لما حفظتُ القرآن، وأخذت الرسم العثماني، وتفوقتُ فيه على الأقران، عنيَتْ بي والدتي وأخوالي أشد عناية للدراسة في بقية الفنون، فجهزتْني والدتي بجملَين، أحدها عليه جَملي وكتبي، والآخر عليه نفقتي وزادي، وصحبني خادم ومعه عدة بقرات، وقد هيأتْ لي مركبي كأحسن ما يكون من مركب، وملابس كأحسن ما تكون؛ فرحًا بي وترغيبًا لي في طلب العلم، وهكذا سلكتُ سبيل الطلب والتحصيل.**

الإمام ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **قال عن والدته: لوالدتي -رحمة الله عليها- فضل كبير، وأثر عظيم في تشجيعي على الدراسة، والإعانة عليها -ضاعَف الله مثوبتها-، وجزاها عني خير الجزاء.**

العلامة عبد العزيز بن محمد السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ «**توفي أبوه وهو صغير، فكفلته أمه، واعتنت به أيما عناية**».

الشيخ عبد الله الطيار حفظ الله: **كتب عن سيرة والدته، فقال: توفي والدي رحمه الله عام ١٣٧٣هـ وأنا لم أتجاوز شهرين، فنشأت مع إخوتي يتيمًا، لكن والدتي رحمها الله عوضتني عن كل شيء، وكانت تقوم بدور الأم والأب، من حيث التربية والنفقة والرعاية، ولذا فهو يعترف مُمتنًا، ويدعو الله لها فيقول: اللهم إني أشهدك أن والدتي صنعت إليَّ معروفًا لا أستطيع أن أكافئها عليه.. حيث وجَّهتني والدتي، وساعدها إخوتي للعلم، وفرغوني له، وساعدوني بكل وسيلة، وأراحوني ماديًا ومعنويًا، وهيؤوا لي الجو، خلال أكثر من عشر سنوات.اهـ** من كتاب "عجائب وأسرار من سير العلماء مع العلم" راشد بن عبدالرحمن البداح (٣٧-٤١).

❊❊❊

قصة رجل مع أمه وكيف كان بره بها قصة عجيبة

طبيبة سعودية تقول دخل علي رجل يسمى محمد في ٣٠ من عمره، ومعه أم يحضنها لأنها تريد ان تهرب منه وترمي خمارها فيعدله وتعض يده وتخدشها وتبصق في وجهه وهو يتبسم، دخلت في العيادة أمه ثم رمت خمارها وبدأت تضحك ضحك المجنون الذي لا عقل له وتدور على طاولة الطبيبة سألت الطبيبة من هذه؟

قال أمي ما بالها؟

قال ولدت بلا عقل، كيف انجبتك؟

قال: زوجها جدي لأبي عسى أن ترزق بولد، فتزوجها أبي فطلقها في العام الأول وحملت بي وأنجبتني ومنذ أن كنت في ١٠ وأنا الذي أخدمها أطبخ لها إذا أردت أن انام اربط قدمي في قدمها، أخشى أن تهرب ولا أجدها.

لماذا أتيت بها؟.

قال: بها السكر والضغط، والام تضحك وتقول أعطني بطاطس؟: فيعطيها تبصق في وجهه فيضحك ويمسح بصقتها.

ثم قالت له: هذه أمك لا تعرفك؟

قال: لا والله ما تعرف أني ابنها لكن الذي خلقني يعرف أنها أمي.

ثم قالت: بني وتناديه أنت كذاب ليه ما تودينى مكة؟

قال: الخميس يا أمي، أما قلت إنك سأذهب بك الخميس؟

فقالت الطبيبة: أتذهب بها وقد زال التكليف عنها؟

قال: كلما أرادت مكة اذهب بها، لا أريد أن تتمنى شيء وانا قادر على تحقيقه ولا اعمله لها ثم خرج مع أمه وأغلقت الطبيبة الباب وبكت بكاءً مريراً.

قالت: سمعت عن البر لكن ان أرى شابًا أمه لا تعرفه، وحياته تحت قدمي أمه يخدمها حتى يقضي الله بينه وبينها صفحة بر جميلة كبيراً كان أن يرميها في مصحة الامراض العقلية لكنه أراد رفقتها ليبقى باب الجنة مفتوحًا في حياته.

اللهم لا تحرمنا فضلك وارزقنا بر والدينا على الوجه الذي يرضيك عنا.

***

نصيحة لكل أم وأب أن لا يدعوا على أولادهم إلا بالخير

على الآباء والأمهات أن يحذروا غاية الحذر من الدعاء على أبنائهم بالشر أو بالضرر أو بالهلاك أو المرض.

عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ، لَا تُوَافِقُوا مِنَ اللهِ سَاعَةً يُسْأَلُ فِيهَا عَطَاءٌ، فَيَسْتَجِيبُ لَكُمْ». رواه مسلم في "صحيحه" (٣٠٠٩).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ: دَعْوَةُ المَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ المُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ». رواه الترمذي في "سننه" (٣٤٤٨)، وحسنه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "صحيح الترمذي" (١٩٠٥).

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: فهذا يقع كثيراً عند الغضب إذا غضب الإنسان، ربما يدعو على نفسه، وربما يدعو على ولده، ويقول: قاتلك الله قتلك الله، وما أشبه ذلك حتى إن بعضهم يدعو على ولده باللعنة، نسأل الله

العافية، وكذلك نجد بعضهم يدعو على أهله على زوجته على أخته ربما دعا على أمه، والعياذ بالله مع الغضب، وكذلك أيضاً يدعو على ماله يقول مثلاً على سيارة: اختلفوا عليها الله لا يبارك في هذه السيارة أو في هذه الدار أو هذا الفراش، وما أشبه ذلك كل ذلك نهى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن ندعو عليه؛ لأنه ربما صادف ساعة إجابة، فإذا صادف ساعة إجابة فإنه يستجاب لو قلت لولدك تعال لماذا فعلت كذا الله لا يوفقك الله لا يربحك الله لا يصلحك، فتصادف ساعة إجابة كل هذا حرام لا يجوز؛ لأنه ربما صادف ساعة إجابة كذلك المال الذي يتعاكس عليك السيارة أو الشغل في البيت أو غير ذلك لا تدع عليه، لكن قل: اللهم يسر الأمر، اللهم سهل حتى يحصل التسهيل والتيسير. اهـ من "شرح رياض الصالحين" (٦/ ٥٠).

وقد سألت اللجنة الدائمة للإفتاء سؤالاً، تقول السائلة فيه: كان لي طفل عمره ثلاث سنوات، وقد كان كغيره من الأطفال، يميل إلى العبث، والشغب، وفي أحد الأيام، وكان الوقت ظهراً طلب من أمه الطعام، فأطعمته حتى شبع، وتركت بين يديه بعض الخبز، بناء على رغبته، وذهبت لأعمالها المنزلية، وبعد ساعة تقريبا عادت فوجدت، ولدها المذكور قد فتت الخبز على الأرض والفراش، فغضبت منه، ودعت عليه قائلة: (**أرجو من الله أن تموت وأن لا**

تأكل غيره) فهرب الولد إلى منزل جدته، وهي نظفت المكان، وعادت إلى أعمالها المنزلية، وبعد قليل مات الولد فعلاً رحمه الله، والآن يا سماحة الشيخ عبد العزيز إن أمه ضميرها تعبان، ومريضة، وضميرها يؤنبها على ما حصل، وتريد من فضيلتكم أن تفتوها على ما قالته من كلمات بحق ولدها، والذي حصل فعلاً أفيدونا رحمكم الله.

الجواب: ينبغي الدعاء للأولاد بالهداية، وسؤال الخير لهم، ولا يجوز الدعاء عليهم، ففي حديث **جابر بن عبد الله** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على خدمكم، ولا تدعوا على أموالكم؛ لا توافقوا من الله عز وجل ساعة نيل فيها عطاء فيستجيب لكم**»[1] أخرجه أبو داود، وعلى هذه المرأة أن تكثر من الاستغفار، ولا تعود لمثل ذلك، وليس عليها دية ولا كفارة.اهـ من "فتاوى اللجنة الدائمة" (٢٤/ ٢٢٤).

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: **(الدعاء على الأولاد غلط، والذي يجب على المرء إذا فعل أولاده ما لا ينبغي أن يدعو لهم بالهداية كأن يقول: أصلحك الله يا**

---

(١) رواه مسلم في "صحيحه" (٣٠٠٩).

ولدي لماذا تفعل كذا وكذا؟ هداك الله يا ولدي لماذا تفعل كذا وكذا ولا يقول: أخذك الله أو قصم ظهرك أو ما أشبه ذلك). اهـ من" فتاوى على الجوال" (١/ ١٤٦).

وقال الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: عن الزمخشري رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنّه سُئل عَنْ قَطْع رِجْله، فقال: سببه دعاء الوالدة، كنت في الصِّغَر اصطدْتُ عُصْفورًا وربطْتُه بخيط في رجْله، فطار، ودخل في حَرف، فجذبتُه، فانقطعت رِجْله، فتألّمت أمّي، وقالت: قطع الله رِجْلك كما قطعتَ رِجْله، فلمّا كبرتُ ورحلنا إلى بُخَارَى سقطت عَن الدّابَّة، وانكسرت رِجْلي، وعَمِلَتْ عملًا أوجب قطعها. اهـ من "تاريخ الإسلام" (٣٦/ ٤٨٩).

وجاء رجل إلى عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ يشكو إليه سوء خلق ولده، فقال له: **أدعوت عليه، قال الأب: نعم، قال: أنت أفسدته**.اهـ من "فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب" (٣٨٩).

قلت: يُحكى أن الشيخ السديس عندما كان صغيراً كان شقيًا بعض الشيء أو يقوم ببعض الأفعال التي تُزعج والدته (مثل اللعب بالتراب وإفساد بعض الترتيبات في المنزل أو الولائم). وحين كانت تغضب منه وتنفعل لتصرفاته، كانت تكظم غيظها أو تدفعها الأمومة والحنان وحب الخير لابنها إلى ألا تدعو عليه بالشر أو الهلاك، بل كانت تقول له في لحظة الغضب على سبيل الدعاء لا اللعن: اذهب «جعلك الله إمامًا للحرم».

وقد استجاب الله عز وجل هذه الدعوة المباركة الصادقة من قلب الأم، وتحققت النبوءة وأصبح الشيخ عبد الرحمن السديس واحداً من أشهر أئمة المسجد الحرام.اهـ

***

الحذر من عقوق الأمهات

عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «إِنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ: عُقُوقَ الأُمَّهَاتِ، وَوَأْدَ البَنَاتِ، وَمَنَعَ وَهَاتِ، وَكَرِهَ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ المَالِ». متفق عليه.(خ٢٤٠٨ -م٥٩٣).

الشاهد من الحديث قوله: «إِنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ: عُقُوقَ الأُمَّهَاتِ».

قلت: فتأمل في هذا الحديث كيف حرم الله عقوق الأم وخصَّ الأم لأنَّ لعقوقها مزيةً في القبح ولا يعني ذلك أن يجوز عقوق الأب فكلهما محرم عقوق الأب وعقوق الأب بل هو من كبائر الذنوب.

فتخصيص الأم بعقوق يدل على عظم هذا الجرم الذي يقع فيه الكثير من الأبناء فحذر على نفسك من عقوق أمك أو أبيك فإن الجزاء من جنس العمل فأنت اليوم تعق أمك أو تعق أباك سيأتي الجزاء من أبنائك: فبروا آبائكم تبركم أبنائكم.

قال الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ: أَيهَا المضيع لآكد الْحُقُوق المعتاض من بر الْوَالِدين العقوق النَّاسِي لما يجب عَلَيْهِ الغافل عَمَّا بَين يَدَيْهِ بر الْوَالِدين عَلَيْك دين

وَأَنت تتعاطاه بِاتِّبَاع الشين تطلب الْجنَّة بزعمك وَهِي تَحت أَقْدَام أمك حَملتك فِي بَطنهَا تِسْعَة أشهر كَأَنَّهَا تسع حجج وكابدت عِنْد الْوَضع مَا يذيب المهج وأرضعتك من ثديها لَبَنًا وأطارت لِأَجلِك وسنا وغسلت بِيَمِينِهَا عَنْك الْأَذَى وآثرتك على نَفسهَا بالغذاء وصيرت حجرها لَك مهداً وأنالتك إحسانًا ورفداً فَإِن أَصَابَك مرض أَو شكاية أظهرت من الأسف فَوق النِّهَايَة وأطالت الْحزن والنحيب وبذلت مَالهَا للطبيب وَلَو خيرت بَين حياتك وموتها لطلبت حياتك بِأَعْلَى صَوتهَا هذا وكم عاملتها بِسوء الْخلق مرَارًا فدعَتْ لَك بالتوفيق سراً وجهاراً فَلَمَّا احْتَاجَت عِنْد الْكبر إِلَيْك جَعلتهَا من أَهْون الْأَشْيَاء عَلَيْك فشبعت وَهِي جائعة وَرويت وَهِي قانعة وقدمت عَلَيْهَا أهلك وأولادك بِالْإِحْسَانِ وقابلت أياديها بِالنِّسْيَانِ وصعب لديك أمرهَا وَهُوَ يسير وَطَال عَلَيْك عمرها وَهُوَ قصير هجرتهَا وَمَالهَا سواك نصير هَذَا ومولاك قد نهاك عَن التأفف وعاتبك فِي حَقّهَا بعتاب لطيف ستعاقب فِي دنياك بعقوق الْبَنِينَ وَفِي أخراك بالبعد من رب الْعَالمين يناديك بِلِسَان التوبيخ والتهديد ذَلِك بِمَا قدمت يداك وَأَن الله لَيْسَ بظلام للعبيد لأمك حق لَو علمت كثير:

كثيرك يَا هَذَا لَدَيْهِ يسير *** فكم لَيْلَة باتت بثقلك تَشْتَكِي
لَهَا من جواها أنة وزفير *** وَفِي الْوَضع لَو تَدْرِي عَلَيْهَا مشقة

فَمن غصص مِنْهَا الْفُؤَاد يطير وَكم غسلت عَنْك الْأَذَى بِيَمِينِهَا:

وَمَا حجرها إِلَّا لديك سَرِير *** وتفديك مِمَّا تشتكيه بِنَفسِهَا
وَمن ثديها شرب لديك نمير *** وَكم مرة جاعت وأعطتك قوتها
حنانًا وإشفاقا وَأَنت صَغِير *** فآها لِذِي عقل وَيتبع الْهوى
وآها لأعمى الْقلب وَهُوَ بَصِير *** فدونك فارغب فِي عميم دعائها
فَأَنت لما تَدْعُو إِلَيْهِ فَقير [1] ***

وقال الشاعر: طاهر الحسني حفظه الله:

ووالدك برهم ولا تقل أفٍ لهم *** فالبرُ دين في الولد يقضيكهُ في يوم غد

***

(١) اهـ من "كتاب الكبائر" (٤٤).

عقوبة الذي يعق أمه

عن العوَّام بن حَوْشَبٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ (قال: نزلتُ مرَّةً حيًا، وإلى جانبِ ذلك الحيِّ مقبرةٌ، فلمَّا كان بعدَ العَصْرِ انشقَّ فيها قبْرٌ، فخَرج رجلٌ رأسُه رأسُ الحِمارِ، وجَسدُه جَسدُ إنسانٍ، فنهَقَ ثلاثَ نَهْقاتٍ ثُمَّ انْطبقَ عليه القبرُ، فإذا عجوزٌ تَغْزِل شَعْراً أوْ صوفًا، فقالتِ امْرأَةٌ: ترى تلكَ العجوزَ؟ قلتُ: ما لَها؟ قالتْ: تلكَ أمُّ هذا. قلتُ: وما كانَ قِصَّتُه؟ قالتْ: كان يشرَبُ الخمرَ، فإذا راحَ تقولُ له أُمُّه: يا بنيَّ اتَّقِ الله إلى متى تَشْرَبُ هذه الخمرَ؟! فيقولُ لها: إنَّما أنْتِ تَنْهَقينَ كما يَنْهَقُ الحِمارُ! قالتْ: فماتَ بعدَ العَصْرِ. قالتْ: فهو يَنْشَقُّ عنه القبرُ بعدَ العَصْرِ، كلَّ يوم فيَنْهَقُ ثلاثَ نَهَقَاتٍ، ثمَّ ينْطَبِق عليه القبرُ. رواه الأصبهاني وغيره. وقال الأصبهاني: "حدَّث به أبو العباس الأصم إملاءً بنيسابور بمشهد من الحفاظ فلم ينكروه)". قال الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "صحيح الترغيب والترهيب" (٢/ ٦٦٥) حسن موقوف.

***

أمك أحق الناس بالمعاملة الحسنة

قال العلامة ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (الأم لها شأن عظيم فعليك، أن تحرص على رضاها، وعلى معاملتها بالتي هي أحسن، وإن أساءت إليك وإن تعدت عليك، عليك أن تصفح وتعفو عنها، وتطلب رضاها دائمًا، وهكذا زوجتك، عليها أن تجتهد في المعاملة الطيبة مع أمك). اهـ من "فتاوى نور على الدرب" (٢١/ ٢٥٥).

❊❊❊

هنيئا لمن كان له أم فقام بطاعتها والإحسان إليها ولم يقصر في حقها

هنيئًا والله لمن لا تزال أمه على قيد الحياة فإنه لا يعرف قدر هذه النعمة إلا من فقدها؛ فما دامت أمك حية فقم بواجبك تجاهها وأعطها فإنك بذلك تنال الدرجات العلى عند رب الأرض والسماء.

إياك أن تكون من المقصرين والمفرطين في حق أمك بل جاهد نفسك على القيام بطاعتها فكم من أناس قصروا وفرطوا ثم بعد أن فقدوا أمهاتهم ندموا على التقصير والتفريط فلا تكن من هؤلاء فتندم كما ندموا.

بل خذها عبرة واعتبر ما دامت أمك حية فلا تفرط فيها.

❊❊❊

أبيات شعرية في فضل رحمة الأم بأبنائها

قال الشاعر: طاهر الحسني اليمني حفظه الله:

مع الانسامِ طيبة الهبوبِ *** شدوتُ لها كشَدْوِ العندليبِ
وصغتُ لها جُمَانَ الشعر عقداً *** وهل كجواهرِ الكَلِفِ الأديبِ؟
ولستُ به أغازلُ عَيْطَمُوسًا *** سبَتْ نظراتُها لُبَّ اللَّبيبِ
فقد عزفَ الفؤادُ عن الغواني *** كما عزفَ القريضُ عن النسيبِ
ومالي والهوى وصباي ولَّى *** وولَّتْ نُضْرةُ الفَنَنِ الرطيبِ
ولكنْ صغتُ قافيتي لأمي *** ومَنْ كالأمِّ في كرَمٍ وطِيبِ
فما للأمِّ بين الخلق مثلٌ *** وليس كقَلْبِها بين القلوب
تُرى وكأنها خُلقتْ حَنَانًا *** فوا عجبًا مِنْ الروحِ العجيبِ
تكادُ تَرى وإنْ أَخْفَيتُ هَمِّي *** وتُدركُ دون مَنْ حَولي كُروبي
تأنُّ كأنَّ قلبي في حشاها *** وتدمعُ مقلتاها مِنْ نَحِيبي
تُحِسُّ قُبَيْل إحساسي بكربي *** وفي وجناتها يبدو شحوبي
وما أحدٌ وإنْ زعمَ احتواني *** كأمي ربّة الصدرِ الرحيبِ
أظلُّ بعينها شيئًا جميلاً *** ولَم تبصرْ وإنْ غضِبَتْ عيوبي
إذا عايَنْتُها أَحْسَسْتُ أُنسًا *** علا أُنْسَ الاقاربِ بالقريبِ

وإنْ غابتْ وإنْ أَكُ بين أَهلي *** أُغالبُ وَحْشَةَ الرجلِ الغريبِ
كأنَّ حنانَها ظلٌّ تَقِيني *** بهِ وَهَجَ العواطفِ واللهيبِ
فما لحنانها تالله نِدٌّ *** وليس لها وربِّكَ مِنْ ضريبِ
تراني عينُها طفلاً صغيراً *** ولو في مَفْرِقي وَخْطُ المشيبِ
ولا عرفتْ محبتُها مَلالاً *** إذا مَلَّ المحبُّ منْ الحبيبِ
وأجرحُ قلبها حينًا فتبقى *** مودَّتها على رغم النُّدُوبِ
وإنْ أوجعتُها تبقى رؤومًا *** تعَلَّقُ في طلوعي والمغيبِ
فيا وجهًا بغرَّتهِ استنارتْ *** بعيني كلُّ مظلِمةِ الدروبِ
وَيَا شمسًا تفوق الشمس نوراً *** بربِّكِ عن سمائي لا تغيبي
تمنيتُ الخلود لكلِّ أمٍّ *** ولو فنيَ البعيدُ مَعَ القريبِ
فلا رَزَأَ الزمانُ ابنًا بأمٍّ *** ولا فَجَعَتهُ داهيةُ الخطوبِ

١٥/ ٣/ ١٤٤٤

وقال الشّاعر:

عليك ببرّ الوالدين كليهما *** وبرّ ذوي القربى وبرّ الأباعد
ولا تصحبن إلّا تقيّا مهذّبًا *** عفيفًا ذكيّا منجزا للمواعد

***

وصية لكل امرأة أن تهتم بأم زوجها

فعلى الزوجة الصالحة أن تتعاون من زوجها لقيام بحق أمه وطاعتها وخدمتها فتكون عونا له في ذلك لا أن تكون معارضة له في ذلك كما تفعل بعض الزوجات فإن الزوجة إذا تعاونت مع زوجها ولمس الزوج منها أن تحب أمه وتقوم بخدمتها وطاعتها ازدادت محبتها عند زوجها، فعلى الزوجة أن تكون من هذا الصنف لأن أم زوجها هي بمقامة أمها لذا ينبغي على الزوجة أن تراعي عدداً من الأمور وهي:

احترام أهل الزوج: فوالد الزوج كالوالد تماما وحرمته حرمة مؤبدة، وأم الزوج كذلك فهي أم أهدت للزوجة فلذة كبدها، وهذه الهدية هي أغلى هدية للزوجة، فلا بد من احترام مهديها وتقديره ومراعاة شعوره وتقديمه في المناسبات والمحافل واستخدام اللباقة وحسن الكلام معه.

تشجيع الزوج على بر والديه وأشقائه: فليست أم الزوج منافسة للزوجة في زوجها، ولكنها أمٌّ تخلّت عن ولدها الذي كان بين يديها ليكون بين يد امرأة

أخرى، فهي تشْعر بفقدٍ وفراغٍ كبيرين في حياتها ولاسيما إذا كانت الأم نرجسية بعض الشيء في حبها لولدها، وهنا تأتي حكمة الزوجة في إزالة هذه الفكرة من ذهن الأم بتشجيع زوجها على بر والدته وأشقائه وإظهار رغبتها بذلك أمامهم بحب ولطف، وأنْ تَذْكُرَهم بخير أمام الناس وتذكر حب زوجها لأهله.اهـ

***

نصيحة لكل مسلم ومسلمة

قال أبو عبد الرحمن نورالدين الحبيشي وفقه الله

أنصح نفسي وكل مسلم ومسلمة أن نهتم بأمهاتنا ونقوم بطاعتهن وخدمتهن لما لهن علينا من الحق العظيم فمهما بذلنا لهن من أنفسنا وأموالنا وأوقاتنا فإننا لم نفِ حقهن، فأسأل أن يوفقنا جميعًا للقيام بطاعة أمهاتنا وآباءنا على الوجه الذي يرضي ربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ إنه جواد كريم.

نهاية الكتاب

ولله الحمد والمنة وصلى الله على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

كان ابتداء كتابة هذا الكتاب: بتاريخ ١٥ من شهر صفر/ ٢/ ١٤٤٨هـ.

وكان الانتهاء من كتابة هذا الكتاب: بتاريخ: ٢٩ من شهر صفر / ٢/ ١٤٤٨هـ.

***

الفهرس

..... ٥

مقدمة فضيلة الشيخ: أبي عبد الله فيصل الحاشدي ٦

مقدمة فضيلة الشيخ: أبي اليمان عدنان المصقري..... ٨

مقدمة فضيلة الشيخ: أبي العباس منصور المجيدي ١٠

محتوى هذا الكتاب ١٢

مقدمة المؤلف ١٥

كلمة شكر..... ١٧

سبب تأليف هذا الكتاب..... ٢٢

نعمة وجود الأم..... ٢٤

الأم لا تعوض..... ٢٧

فضائل بر الأم ٢٨

وصية الإنسان بوالديه.....٣١

الأم والأب أحق الناس بحسن الصحبة والرعاية والإحسان والاهتمام ٣٦

حق الأم أعظم من حق الأب.....٣٧

طاعة الأم سبب للبركة في طلب العلم.....٤٠

الجنة تحت أقدام الأمهات.....٤١

طاعة الأم والبر بها من أسباب دخول الجنة.....٤٣

طاعة الأم وبرها من أحب الأعمال وأقربها إلى الله تعالى ٤٥

قصة النبي صلى الله عليه وسلم مع أمه وحزنه عليها.....٤٦

قصة أم موسى عليه الصلاة والسلام وحنانها عليه ٤٧

بر أويس القرني رحمه الله بأمه وإحسانه إليها والقيام بطاعتها ٥٤

بر الرجل اليماني بأمه وكيف كان بره بها ومع ذلك لم يؤد حقها ٥٦

بِر أسماء بنت أبي الصديق رضي الله عنهما بأمها وهي مشركة ٥٨

قصة جريج العابد مع أمه وما حصل له عندما لم يجب أمه عندما دعته ٦٠

رحمة الأمة بأبنائها..... ٦٢

شفقة الأم على أبنائها..... ٦٤

محبة الأم لأبنائها..... ٦٨

حزن وبكاء الأم على ولدها إذا مات..... ٦٩

شفقة النبي صلى الله عليه وسلم للأمهات بتخفيف الصلاة عند سماع بكاء صبيانهن وهن في الصلاة..... ٧٠

حرص الأم على تعليم أبنائها ٧١

محبة أم حارثة لابنها حارثة رضي الله عنهما..... ٧٣

محبة أم أنس لدها أنس بن مالك رضي الله عنهما ٧٤

معاملة أم سُليم رضي الله عنها لأزوجها أبي طلحة رضي الله عنه عندما مات ابنه..... ٧٥

بر الوالدين الأم والأب سبب لتفريج الكربات ٨٧

احتسبي أيتها الأم موت أبنائك..... ٩٥

حرص أبي هريرة رضي الله عنه على هداية أمه عندما كانت مشركة كيف عاملها بهذه المعاملة الحسنة حتى أسلمت ٩٧

لا تنس الدعاء أيها المسلم لأمك ولأبيك في سائر أوقاتك ١٠٠

قصة الأم التي وهبت ولدها في سبيل الله ١٠٧

حال السلف مع أمهاتهم..... ١١٦

بر إياس بن معاوية رحمه الله بوالديه:..... ١١٦

بِر زين العابدين رحمه الله بأمه:..... ١١٦

بِر محمد بن سيرين رحمه الله بأمه:..... ١١٧

بعض العلماء من أعلام هذه الأمة، من الصحابة إلى عصرنا القريب، جمعتهم قصة واحدة: مات آباؤهم وهم صغار، فحملت أمهاتهم وحدهنّ عبء صناعتهم، فأخرجن للأمة أئمة تُروى سيرهم إلى اليوم. ١١٨

قصة رجل مع أمه وكيف كان بره بها قصة عجيبة ١٢٤

نصيحة لكل أم وأب أن لا يدعوا على أولادهم إلا بالخير ١٢٦

الحذر من عقوق الأمهات ١٣١

عقوبة الذي يعق أمه ١٣٤

أمك أحق الناس بالمعاملة الحسنة ١٣٥

هنيئا لمن كان له أم فقام بطاعتها والإحسان إليها ولم يقصر في حقها
..... ١٣٦

أبيات شعرية في فضل رحمة الأم بأبنائها ١٣٧

وصية لكل امرأة أن تهتم بأم زوجها ١٣٩

نصيحة لكل مسلم ومسلمة ١٤١

الفهرس ١٤٢

مؤلفات: نور الدين الحبيشي ١٤٧

مؤلفات: نور الدين الحبيشي

(١) كتاب: أحكامُ البيوت «جاهز مطبوع». (٦٢٠ صفحة).

(٢) كتاب: مفاسدُ في طريق الداعية إلى الله وعلاجها «جاهز مطبوع». (٢٦٠صفحة).

(٣) كتاب: الحكمةُ في بيان الأحكام الشرعية «جاهز مطبوع». (٥٠٠ صفحة).

(٤) كتاب: الهمةُ العالية في جوانب مختلفة «جاهز مطبوع». (٤٣٠صفحة).

(٥) كتاب: الحسدُ أقسامه مفاسده علاماته علاجه «جاهز مطبوع». (٣٣٠ صفحة).

(٦) كتاب: النيةُ فضائل وأحكام «جاهز مطبوع». (٣٠٠ صفحة).

(٧) كتاب: صلاةُ النوافل فضائل وأحكام «جاهز مطبوع». (٦٢٠ صفحة).

(٨) كتاب: حليةُ المريض آدابٌ وفوائدُ وأحكام «جاهز مطبوع». (٥٠٠ صفحة).

(٩) كتاب: التلبيةُ لأحكام ومسائل الأضحية «جاهز مطبوع». (٢٠٠صفحة).

(١٠) كتاب: المحجةُ في فضائل وأحكام عشر ذي الحجة «جاهز مطبوع». (١٤٠ صفحة).

(١١) كتاب: البناتُ رياحين البيوت «جاهر مطبوع». (٣٠٠ صفحة).

(١٢) كتاب: السلامةُ من أذى الخلق «جاهز مطبوع». (٤٠٠صفحة).

(١٣) كتاب: التأسي بالنبي صلى الله عليه وسلم «تحت التجهيز» (٢٥٠ صفحة).

(١٤) كتاب: المعاملةُ الحسنة «جاهز مطبوع». (٢٨٠ صفحة).

(١٥) كتاب: أعمالٌ يسيرةٌ وأجورٌ عظيمة «جاهز مطبوع». (٤١٠ صفحة).

(١٦) كتاب: الجزاء من جنس العمل «جاهز مطبوع». (٥١٠صفحة).

(١٧) كتاب: العجلة حقيقتُها وآفاتُها ودواؤُها «تحت التجهيز». (١٥٠صفحة).

(١٨) كتاب: اعرف عدُوك «جاهز مطبوع». (٣٢٠صفحة).

(١٩) كتاب: حلية المسلم «تحت التجهيز». (٢٠٠ صفحة).

(٢٠) كتاب: الدنيا دار ابتلاء لا دار جزاء «تحت التجهيز». (٢٠٠ صفحة).

(٢١) كتاب: المواساةُ خُلُقُ النُّبلاءَ عند الشدائد «جاهر مطبوع». (٢٨٠صفحة).

(٢٢) كتاب: الأذان فضائل وأحكام «تحت التجهيز». (٢٠٠ صفحة).

(٢٣) كتاب: أمراض القلوب وعلاجها «جاهز مطبوع». (٣٥٠ صفحة).

(٢٤) كتاب: التحذير من قتل النفس بغير حق وبيان أسبابه وعلاجه «جاهز مطبوع». (٢٠٠ صفحة).

(٢٥) كتاب: الظلم حقيقته وآثاره وعلاجه «تحت التجهيز». (٢٠٠ صفحة).

(٣١) كتاب: آداب الطريق «جاهز مطبوع» (١٨٠صفحة).

(٣٣) كتاب: الهمة في طلب العلم «جاهز مطبوع». (٢٠٠ صفحة).

(٣٤) كتاب: عالج نفسك من القرآن والسنة «جاهز مطبوع». (٢٠٠ صفحة).

(٣٥) كتاب: أمي الحبيبة «جاهز مطبوع». (١٥٠ صفحة).

(٣٧) كتاب: صفات الداعية إلى الله تعالى «جاهز مطبوع». (٣٩٠ صفحة).

وهناك مؤلفات أخرى للمؤلف تحت التجهيز بإذن الله تعالى

سلسلة مؤلفات أبي عبد الرحمن نور الدين الخبيشي (35)
أمي الحبيبة
تأليف:
أبي عبد الرحمن نور الدين بن أحمد بن قايد الجبيشي
تقديم أصحاب الفضيلة:
فضيلة الشيخ: أبي عبد الله فيصل الحاشدي
فضيلة الشيخ: أبي اليمان عدنان المصري
فضيلة الشيخ: أبي العباس منظم المجيدي